نجيب العطار

الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ ضِدَّ مُعارضيها: تأمُّلاتٌ في عشرِ سنينَ مِنَ العُنفِ (٢٠١٥-٢٠٢٥)

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

نجيب العطار

الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ ضِدَّ مُعارضيها:
تأمُّلاتٌ في عشرِ سنينَ مِنَ العُنفِ (٢٠١٥-٢٠٢٥)

مُقدِّمة

يَفيضُ سِجِلُّ الاعتداءات التي تعرَّض لها اللُّبنانيُّون بسببِ مواقفهم السِّياسيَّةِ بأسماءَ لم يُكتبْ لكثيرٍ منها أنْ ينجوَ منَ القتل على الهوية السِّياسيَّة. وفي بلدٍ تلعبُ خانةُ المذهبِ على إخراج قيد الفردِ دورًا في تحديد مجالِه الحيويِّ، المُفترضِ بداهةً؛ وتستأثرُ فيه أحزابُ الطَّوائفِ، كُلٌّ بطائفتِه؛ إذَّاكَ، يغدو شاقًّا على المرء بعضَ الشَّيءِ أنْ يفصِلَ بين ما ترتكبُه «الطَّائفةُ» وما يرتكبُه «حزبُها» باسمِها.

كطوائفِ هذا البلدِ، تضيفُ الطَّائفةُ الشِّيعيَّةُ إلى سِجِلِّها عددًا كبيرًا من الاعتداءات التي ارتُكبتْ ضدَّها، وباسمِها على حدٍّ سواء. ويُشكِّلُ العامُ ٢٠٠٥ بدايةَ مسارِ الحِزبَيْن الشِّيعيَّيْن، «حزب الله» و«حركة أمل»، في القبضِ على مقدّراتِ الطَّائفةِ كمُقدِّمةٍ للقبضِ على البَلَد لعقدَيْن من عُمرِهما، الطَّائفةَ والبلدَ، يُطلقُ عليهما «عهد الشِّيعيَّة السِّياسيَّة». ورغمَ أنَّ «حزب الله» هو روحُ هذه الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ و«وليُّ أمرِها» وخالقُ سرديَّاتِها وراسِمُ مسارِها إلى ما صارتْ عليه، والمسؤولُ الأوَّل والأكبر عن مصيرِها الذي آلت إليه؛ رغمَ ذلكَ، لا يَنفي هذا صِحَّةَ الجَمعِ بينَه وبينَ «حركة أمل» تحتَ عُنوان «الشِّيعيَّة السِّياسيَّة»، وإنْ كانَ ثمَّةَ مَحَلٌّ للتَّنظيرِ للاختلافات الجوهريَّة والعَرَضيَّة بينهما. فكِلاهما مارسَ سُلطتَه، كُلٌّ من «موقعه»؛ وكِلاهما مارسَ سطوتَه وتسلُّطَه المُؤسَّستَيْن على أساسٍ عقائديٍّ وآيديولوجيٍّ واحدٍ، وإنْ كانَ العاملُ الآيديولوجي يظهرُ في حالةِ «حزب الله» ظهورًا أشدَّ منه في حالة «حركة أمل». وبطبيعةِ الحال، إنَّ الانعكاسَ الأقصى والأقسى لهذا التَّسلُّط، بالمعنيين الاجتماعي والنَّفسي للتَّسلُّط، هو في استعمالِهما العُنفَ ضدَّ «الآخر»، من حيثُ هو «آخر»؛ أي لمُجرَّدِ أنَّه مُختلفٌ عنهما. إذْ إنَّ «الآخر» هُنا لا يضمُّ المُختلِفينَ من أبناءِ الطَّائفةِ الشِّيعيَّةِ والمُختلِفينَ من أبناءِ الطَّوائفِ الأخرى وحسب، بل يضمُّ أيضًا أنصارَ الحِزبَيْن أو ما يُعرفُ، بلُغةِ «حزب الله» ومُصطلحاته، بـ«البيئة».

من حيثُ البداهةِ القانونيَّةِ، إنْ جاز التَّعبير، لا يُمكنُ للحديثِ أدناه أنْ يُوضَعَ في موضِعِ إدانةِ «حزب الله» و«حركة أمل» بإصدار أوامرَ مباشرةٍ لعناصرَ مُحدَّدةٍ بتنفيذ الاعتداءات، فضلًا عن أنْ يوضَعَ في موضعِ التَّبرئة. فالإدانةُ والتَّبرئةُ مهمَّتان من مُختصَّاتِ القضاءِ، وليستا من مُختصَّاتِ سواه. وليسَ الحديثُ في مَحَلِّ اتِّهامٍ وسِجالٍ سياسيَّيْن، إذْ إنَّ الاتِّهامَ تحصيلُ حاصِلٍ والسِّجالَ تكلُّفٌ في ما لا طائلَ منه، إنَّما هو مُحاولةٌ للتَّأسيسِ لفهمِ الدَّوافعِ وراء هذه الاعتداءات والمُقدِّمات الآيديولوجيَّة والعقائديَّة لتَحوُّلِ الاعتداءات إلى ثقافةٍ، أو عُرْفٍ أو ردِّ فعلٍ طبيعيٍّ، بل بدَهيٍّ على الاختلاف. من هُنا، هو تأمُّلٌ في العواملِ التي تجعلُ من ثقافة الاعتداء حالةً طبيعيَّةً ونتيجةً منطقيَّةً لهذه العوامل؛ هو تأمُّلٌ أكثرَ منه بحثًا في ذلك. ومن هُنا أيضًا، هو مُحاولةٌ ليسَ للدِّفاعِ عنِ مُعارضي الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ وحسب، بل عن المؤيِّدين لها والمُؤمنين بها على حدٍّ سواء.

تُقسَمُ هذه التَّأمُّلاتُ إلى قسمَيْن؛ الأوَّل يضمُّ توثيقًا لعددٍ من حالات الاعتداء التي طالتْ مُعارضي الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ عامَّةً، ومُعارضيها من أبناء الطَّائفةِ الشِّيعيَّةِ على وجه

الخصـوص، بوصفِهـم الأكثـر عُرضـةً لهـذه الاعتـداءات. وليـسَ المُـرادُ هُنـا بـ«المُعارضـة» المُعارضـةَ السِّياسـيَّةَ وحسـب، بـل كُلُّ نـوعٍ وشـكلٍ منهـا. ويُغطّـي هـذا القسـمُ الفتـرة بيـن ٢٠١٥ و٢٠٢٥ بوصفِهـا فتـرةَ بدايـةِ «العصـر الذهبـي» للشِّـيعيَّة السِّياسـيَّةِ ونهايتِهـا، الشِّـيعيَّةَ وعصرَهـا، معًـا. أمَّـا القسـمُ الثَّانـي، فسـيَعرِضُ مُقاربـةٍ تحليليَّـةٍ لِمـا قـد يجـوزُ اعتبـارُه مُقدِّمـاتٍ منطقيَّـةٍ ليـسَ للاعتـداءاتِ وحسـب، بـل تحديـدًا لفكـرة تطبيـعِ العُنـف لـدى أنصـارِ الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة.

القسم الأوَّل:

الاعتداءات على المُعارضين (٢٠١٥ - ٢٠٢٥)

إنَّ سِجِلَّ الاعتداءاتِ التي طالتْ مُعارضي ثُنائي «حزب الله» و«حركة أمل»، هو سِجِلٌّ طَيْفِيٌّ إنْ جازَ التَّعبير، إذ يتنوَّعُ، بدءًا من حملات التَّحريض والتَّخوين وصولًا إلى الاعتداء الجسدي المُباشر؛ وهو سِجِلٌّ حافلٌ بحوادثَ وأسماءَ لا يتَّسِعُ ضيقُ المجال والمقامِ لذكرِها كُلِّها. وبعدَ الاعتذارِ بهذا الضِّيقِ من جهة، وبالسَّهو وانعدامِ الخبرِ من جهتَيْن أُخرَيَيْن، نعرضُ في ما يلي بعضًا من هذه الانتهاكات، مُرتَّبةً حسب التَّسلسلِ الأبجديِّ:

١. **«انتفاضة حي السلم»**: في ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٧، قامتْ القوى الأمنية بإزالة السُّوق والبسطات المُخالفة التي كانت منتشرة في المنطقة المعروفة بـ«موقف حي السلم الجديد». وكان لافتًا أنَّ أصحاب هذه البسطات صبُّوا جامَ غضبَهم على «حزب الله» وأمينه العام آنذاك، حسن نصر الله، وصلتْ إلى حدِّ الشَّتائم و«فتح الملفَّات»؛ فأحدُ المُحتجِّين وجَّه شتيمةً لنصر الله على خلفيَّة مشاركته في الحرب السورية وطالبَه بالتَّوقُّف عن إرسال «شباب الحزب ع سوريا»؛ في حين تطرّقت إحدى السِّيدات المحتجَّات إلى ملف «عقود المتعة» عندَ مسؤولي الحزب. وقد اعتبرتْ وسائل الإعلام المعارضة لـ«حزب الله» أنَّ الحادثة تُعدُّ شرارةً لنقمةٍ أكبر، في حين أطلقت بعضُ الوسائل الإعلامية ومواقع التواصل على ما جرى تسمية «انتفاضة حي السلم»[١]. بعدَ يومَيْن على الحادثة ظهرَ الأشخاصُ الذين اعترضوا وشتَموا وتحدَّثوا معتذرين من نصر الله و«حذائه» وقد بدَتْ عليهم، وفي أصواتِهم، آثارُ يومَيْن غير مُريحَيْن نتيجة لتعرضهم لضغوطٍ نفسيَّةٍ وربَّما جسديَّة[٢]. وقد افتُتِحَ بهذه الحادثة ما باتَ يُعرف بـ«السَّحسوح»[٣]. ويظهرُ الامتعاضُ الكبيرُ الذي خلقتْه هذه الحادثة وتعاطي الإعلام المعارض له معها في مقالٍ نشرتْه صحيفة «الأخبار» واصفةً ما يجري بـ«الحرتقة» وبأنَّ الإعلام فتحَ الهواء لبعض سكَّان الضَّاحية «لتزويد الإعلام المناهض للحزب، بمنصة واضحة لتصفية الحسابات أبرزها: الحرب السورية، وتدخّله العسكري هناك»[٤].

مشهد من احتجاجات حي السلم عام ٢٠١٧_موقع أخبار عربية

٢. **باسل صالح:** على خلفيَّة مواقفه السياسيَّة المُعارضة لـ«حزب الله» ودعمه لمرشّحين معارِضين له، تعرَّض النَّاشط السِّياسي والأستاذ الجامعي باسل صالح إلى حملةٍ من التَّخوين والتَّهديد بالقتل وبـ«كاتم الصوت» في ٢١ شباط ٢٠٢٢[٥].

(١) «انتفاضة» حي السلم أول الغيث لحملة أوسع على «حزب الله»، صوت بيروت انترناشونال، ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٢٠:٠١.

(٢) المرأة التي عاتبت السيد نصرالله في حي السلم... تعتذر!، موقع جنوبية، ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٧؛ بالفيديو: علي شمص يعتذر من السيد حسن نصرالله!، موقع جنوبية، ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٧؛ شاتم حسن نصرالله يعتذر... وقناة «الجديد» تمجّد حذاء السيّد، عمر قصقص، موقع العربي الجديد، ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧؛ «الاعتذار» من حذاء نصرالله!، أحمد عياش، موقع جنوبية نقلًا عن النهار، ٢٨ تشرين الأول ٢٠١٧؛ تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٢٠:١٠.

(٣) راجع: ثقافة «السحسوح»: حين يغدو «السحسوح» ثقافةً ممانعة، الفان رقم ٤، العدد ١٢، ٠٣ آب ٢٠٢٤.

(٤) إعلام «الحرتقة» في حي السلّم، زينب حاوي، الأخبار، ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٢٠:٥١.

(٥) جمهور «حزب الله» يهدّد باسل صالح... وحملات تضامن معه، المدن، ٢١ شباط ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢٣:٢٨.

٣. حسين بصل: في ١٥ أيَّار ٢٠٢٢، أثناء تغطيته للانتخابات في بلدة أنصار - النبطية، وتوثيقه لبعض المخالفات التي قامَ بها «الثُّنائي»، تعرَّض مصوِّر موقع «ميغافون» حسين بصل، عند خروجه من مركز الاقتراع، لاعتداءٍ من أنصار «حزب الله» الذين لحقوا به إلى مكتب لائحة «معًا نحو التغيير» حيث احتمى بصل[٦].

٤. حسين شمص: في ٧ تموز ٢٠٢٠، تعرَّض الناشط المعارِض لـ«حزب الله» لهجومٍ من قِبل عناصر تابعة للحزب في منزله في منطقة صفير - الضاحية الجنوبية لبيروت، حيث هدَّدوه بالقتل إن لم يترك الضاحية، وسبب الهجوم بحسب ما قالَه العناصر لشمص «إنت بتسبّنا وبتهاجمنا عطول». وقد اتَّهم شمص مَن سمَّاهم بـ«إرهابيو وفيق صفا وجواد نصر الله» بالوقوف خلف الهجوم[٧].

٥. حسين قاووق: منذ ظهورِه الإعلامي وانتقادِه للأحزاب الحاكمة في لبنان، والتي يُشكِّلُ «حزب الله» أبرزَها، يتعرَّضُ الفنان الكوميدي حسين قاووق لحملاتٍ من التَّحريضِ والتَّخوين والاتِّهام بالنَّيل من «بيئة المقاومة». وأبرزُ هذه الحملات وأعنفُها كان في تشرين الثاني ٢٠٢١ حين عُرِضَ لقاووق مقطعٌ ساخرٌ على قناة «الجديد» يتناولُ موضوع استفادةِ عناصر «حزب الله» من ارتفاع سعر صرف الدَّولار مقابل الليرة اللبنانية[٨].

٦. الاعتداء على ناشطين في «حِراك صور»: في ١٥ تشرين الأول ٢٠٢١، تعرَّض النَّاشط السياسي معن حلاوي لاعتداءٍ بالضَّرب من قِبل أربعةٍ ملثَّمين. وفي اليوم ذاته، تعرَّض النَّاشط في «حِراك صور» حاتم حلاوي، شقيق معن، والصَّحافي مهدي كريِّم «لاعتداءاتٍ لفظيَّةٍ ترهيبيَّةٍ» بعدَ ذهابهما إلى مكان الاعتداء على معن لمعاينة تسجيلات الكاميرات[٩]. يربطُ حاتم الاعتداءَ على معن بمنشورٍ كتبَه الأخير في أعقابِ اشتباكاتِ الطَّيونة[١٠] في ١٤ تشرين الأول

حراك ١٧ تشرين في صور_موقع العربي الجديد

٢٠٢١، وانتقدَ فيه الدِّفاع عن وزير المالية الأسبق علي حسن خليل الصارد فيه مذكرة توقيف في قضية تفجير مرفأ بيروت[١١]؛ في اليوم التَّالي، وللسَّبب نفسِه، تعرَّض النَّاشط السِّياسي ورئيس جمعية «فكر وإنسان» حسن حجازي لاعتداءٍ بالضَّربِ في قرية معركة - صور مِن قِبل مجموعة من أنصار «حركة أمل»[١٢]. وكذلكَ تعرَّض النَّاشط السِّياسي في «حِراك صور» رائد عطايا لاعتداءٍ لمنعه من إقامة الذكرى السنوية الثَّانية لـ«ثورة ١٧ تشرين» في صور[١٣]. وقد تعرَّضَ «حِراك صور» لعدَّة اعتداءاتٍ من أنصار «حزب الله» و«حركة أمل». مثلًا؛ في ٢٦ تشرين الثَّاني ٢٠١٩ هاجمت مجموعة من أنصار «الثُّنائي»، القادمين من برج رحال وبدياس وبرج الشمالي وغيرها، إلى ساحةَ العلَم في صور وقاموا بإحراق خيَم المعتصمين وسط هتافات «شيعة شيعة»، وقد نفى المسؤولون من «الثُّنائي» في صور علاقةَ حزبيهما بالاعتداء مُعتبرينَه «تحرُّكًا عفويًّا»[١٤].

٧. حسن شعبان: بسبب تغطيته الإعلامية لتظاهرة مطلبية في بلدته بيت ياحون - بنت جبيل، تعرّض المصوِّر حسن شعبان لاعتداءٍ بالضَّرب من قبل أنصار «حزب الله»

(٦) شبّيحة «حزب الله» يعتدون على مصوّر ميغافون في أنصار، ميغافون، ١٥ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢١:٥٩.

(٧) بالفيديو: يعرِّفون عن أنفسهم بـ «زعران حزب الله»... ويتوعّدون حسين شمص: القتل أو الرحيل، موقع جنوبية، ٨ تموز ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٣:٥٧.

(٨) بالفيديو: ترهيب وتهديد.. حسين قاووق يُغضب «حزب الله» بسبب «اسكتش»!، موقع جنوبية، ٠٨ تشرين الثاني ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٣:٢٥.

(٩) مَن يحمي الأصوات المعارضة في مدينة صور؟، نبيلة غصين، المفكرة القانونية، ٢١ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢١:٢٦.

(١٠) اشتباكاتٌ وقعت بتاريخ ١٤ تشرين الأول ٢٠٢١ في منطقة الطيونة بين أنصار «حزب الله» و«حركة أمل» وبين أنصار «حزب القوات اللبنانية» أثناء تظاهرة للحزب والحركة تطالبُ بتنحِّي المحقق العدلي في قضية تفجير مرفأ بيروت عام ٢٠٢٠، القاضي طارق بيطار، بعدَ اتِّهامه بتسييس التحقيق. وجاء هذا الاتهام بعدَ استدعاء بيطار لعددٍ من الوزراء والنواب، بينهم محسوبون على الثنائي الشِيعي، كالوزير السابق علي حسن خليل.

(١١) اعتداءاتٌ حتى الإجهاز على حِراك صور، آمال خليل، الأخبار، ١٧ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢١:١٣.

(١٢) مَن يحمي الأصوات المعارضة في مدينة صور؟، نبيلة غصين، المفكرة القانونية، ٢١ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢١:٢٦.

(١٣) من يحمي الأصوات المعارضة في مدينة صور؟، نبيلة غصين، المفكرة القانونية، ٢١ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢١:٢٦.

(١٤) في اليوم الأربعين لحِراك صور: اعتداء وحرق وتكسير!، رولا فرحات، المفكرة القانونية، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢١:٤٦.

رصاصة على سيارة حسن شعبان_موقع جنوبية

بيان نفي علاقة حزب الله بالاعتداء على داود رمال_٣٠-١١-٢٠٢٤_موقع المنار

في ٣ آب ٢٠٢٢، و في اليوم التالي، وجد رصاصة على نافذة سيارته، بعد نحو عشرة أيام، وُضع مسمار معدني في دولاب سيارته المركونة في قريته، وعُلقت له ورقة كُتب عليها: «فِلّ (ارحل) من الضيعة، يا عميل يا كلب"، وبعدها، عُثر على علبة كرتون قرب سيارته داخلها زجاجة بنزين موصولة بلوح تحكُّم وشريط[١٥].

٨. داود رمّال: في ٣٠ تشرين الثّاني ٢٠٢٤، أي بعدَ أربعةِ أيّامٍ فقط على دخول وقف إطلاق النّار[١٦] حيِّز التّنفيذ، وبينما كان الصّحافي والمحلِّل الخاص في شبكة «سكاي نيوز عربية»، داود رمّال، يزور قبرَ والدَيه في الدوير - النبطية، تعرَّضَ لاعتداءٍ بالضَّرب، أدّى إلى فقدانه الوعي، عند قبرِ والدتِه من قِبل مجموعة من أنصار «حزب الله»، من بينهم حسين صبّاغ، وهو عُنصر في «حزب الله»، بحسب ما ذكَره رمّال لموقع «جنوبية». وأضافُ أنَّ المجموعة المُعتدية لحقتْ به إلى منزله لاستكمال الاعتداء[١٧]، ونقلتْ صحيفة «نداء الوطن» أنَّ المُعتدينَ اتَّهموا رمّال بأنَّه «قتَل السَّيِّد»[١٨]. في المُقابل، نفتِ العلاقاتُ الإعلاميَّةُ في «حزب الله» علاقةَ الحزبِ بالاعتداءِ، دونَ أن تذكرَ اسم رمّال، ودون إدانةٍ صريحةٍ للحادثة وضمّنت البيان إشراطًا لحرية التعبير بعدم انتهاك «القيَم الاجتماعية»، إذْ اكتفى البيانُ بما نصُّه: «تُفيد العلاقات الإعلامية في "حزب الله" أنّ حادثة الاعتداء التي تعرّض لها أحد الصحافيين هي حادثة فردية ولا علاقة لـ"حزب الله" بها. وإذ تؤكِّد [كذا في الأصل] العلاقات الإعلامية أنّ حرية التعبير حرية مقدَّسة طالما أنها لم تنتهك القيَم الاجتماعية والقوانين المرعية الإجراء»[١٩].

٩. ربيع شنطف ومحمود السيد: في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٢٠، أثناء تغطيتهما حريقًا اندلع في زقاق البلاط - بيروت، تعرَّض مراسل «صوت بيروت انترناشونال» ربيع شنطف والمصوِّر المرافق له محمود السَّيِّد لاعتداءٍ بالضَّربِ من قِبل مجموعة من أنصار «حزب الله» و«حركة أمل» وسرقوا هاتفَ شنطف، بتهمة شتم الأمين العام للحزب آنذاك، حسن نصر الله، ورئيس مجلس النوَّاب، نبيه برِّي[٢٠].

١٠. «شيعة السفارة»: هو شعارٌ أطلقته جريدة «الأخبار»

(١٥) المصوّر الصحافي حسن شعبان: لا حريات في لبنان اليوم، ماجدولين الشموري، موقع العربي الجديد، ٠٤ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٣٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٢٨.

(١٦) بعدَ حوالى شهرين على توسُّع الحرب بين «حزب الله» و«إسرائيل» في ٢٣ أيلول ٢٠٢٤، وُقِّعَ اتفاقٌ بين الحكومة اللُّبنانية و«إسرائيل»، برعاية أميركية، دخلَ حيِّزَ التّنفيذ فجرَ السابع والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٢٤ وأنهى الحرب الممتدَّة من ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ بين «حزب الله» و«إسرائيل»، بيدَ أنَّ الضَّربات «الإسرائيلية» لم تتوقَّف حتَّى تاريخ كتابة هذه التأمُّلات.

(١٧) خاص «جنوبية»: عناصر من «الحزب» ينصبون كمينًا للصحافي داوود رمّال في الدوير ويعتدون عليه بهمَجية، موقع جنوبية، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ١٤ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٥٥.

(١٨) «الحزب» يعتدي على الصحافي داوود رمّال، نداء الوطن، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ١٤ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٥٢.

(١٩) العلاقات الإعلامية في «حزب الله» تنفي علاقتها بحادثة «التعرض لأحد الصحافيين»، الوكالة الوطنية للإعلام، ٠١ كانون الأول ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:١٩. اكتفت قناة «المنار» بنقل الجملة الأولى فقط. راجع البيان على موقع قناة المنار على الرابط التالي:
https://archive.almanar.com.lb/12859618.
تاريخ الدخول: ١٤ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٠٤.

(٢٠) بالفيديو: شبيحة «الثنائي» يعتدون على الإعلامي ربيع شنطف في زقاق البلاط: «عمّ تسب السيّد»!!، موقع جنوبية، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة: ٠١:٢٨.

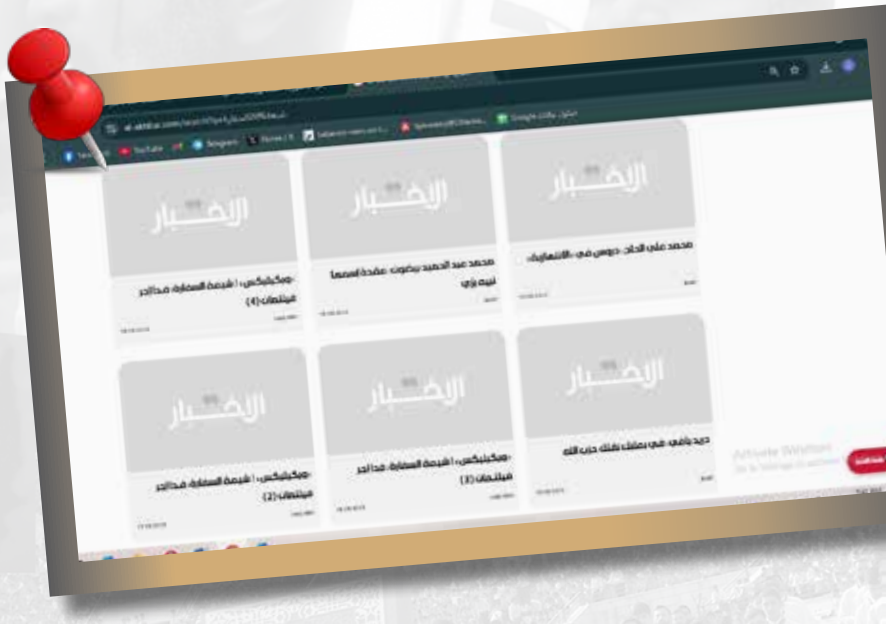

شيعة السفارة_موقع الأخبار

التابعة لـ«حزب الله» عام ٢٠١٢[٢١] لوصف المعارضين للحزب من أبناء الطَّائفة الشيعيَّة، وتطوَّر لاحقًا إلى «شيعة السفارات» بالجمع. وفي ٢٣ أيار ٢٠١٥ أطلق حسن نصر الله شعار «التعبئة العامة» ضد المعارضة؛ فبعدَ أن وصف «شيعة السفارة الأميركية» بأنهم «خوَنة وعملاء وأغبياء»، قالَ: «في المرحلة المقبلة قد نُعلن التعبئة العامة على كلّ الناس(...) في السابق قلت سنكون في سورية، أما اليوم، أقول إننا قد نقاتل في كل الأماكن، لأننا لن نسكت لأحد بعد الآن»[٢٢]، وهو ما يُعدُّ تهديدًا واضحًا للمُعارِضين عمومًا، والمعارضين من أبناء الطَّائفة الشِّيعيَّة خصوصًا، المعنيين بمصطلح «شيعة السفارة»، بالحرب. وقُبيل الانتخابات النيابية عام ٢٠١٨، نشرت «الأخبار» لائحةً من ٢٨ اسمًا ادَّعت أنها حصلت على «برقية سرية» من السفارة الإماراتية في بيروت التي تدرس تمويل حملتهم الانتخابية في مواجهة «حزب الله»، والأسماء هي: غالب ياغي، حارث سليمان، منى فياض، هدى الحسيني، مصطفى فحص، الصحافي علي الأمين، محمد بركات، عماد قميحة، هادي الأمين، حسان الزين، ثائر غندور، وضاح شرارة، عمر حرقوص، أحمد اسماعيل، منيف فرج، لقمان سليم، مالك مروة، نديم قطيش، زياد ماجد، سعود المولى، فاروق يعقوب، عباس الجوهري، صبحي الطفيلي، محمد عبد الحميد بيضون، إبراهيم شمس الدين، صلاح الحركة، أحمد الأسعد، عُقاب صقر[٢٣]. وفي ١٠ شباط ٢٠٢١، نُشرت لائحة جديدة لمعارضي «حزب الله»، من مختلف الطوائف، ضمّت الأسماء التالية: مارسيل غانم، ديما صادق، ديانا مقلد، الصحافي علي الأمين، نديم قطيش، جيري ماهر، رامي الأمين، لونا صفوان، مكرم رباح ومنى فياض[٢٤].

١١. طارق أبو زينب: أثناء مروره في نفق طريق المطار بتاريخ ١٧ آب ٢٠٢٢، قامتْ مجموعة من الشَّباب باعتراض الصَّحافي طارق أبو زينب محاولةً إيقاف سيارته للاعتداء عليه. وبحسب ما يذكره أبو زينب فإنَّ هذه الحادثة جاءت بعدَ يومٍ واحدٍ من حملةِ تحريضٍ تعرَّض لها بسبب مواقفه السياسيَّة «الرافضة لأي خلاف مع المملكة العربية السعودية»[٢٥].

١٢. «طلعت ريحتكم»: شهدَ العام ٢٠١٥ حركة احتجاجيةً كبيرة على أزمة تكدّس النفايات في لبنان. وخلال بثٍّ مباشرٍ لقناة «LBCI» أثناء الاحتجاجات في ساحة الشهداء، تعرَّض فريق القناة لهجومٍ من قِبل شبّان من أنصار «حزب الله» بسبب وضعِ صورة نصر الله مع صوَر زعماء الطَّوائف الآخرين تحت شعار «كلُّن يعني كلُّن» الذي رُفعَ للمرة الأولى في تلك الاحتجاجات[٢٦].

١٣. عامر حلاوي: عقبَ اغتيال القيادي في «حزب الله» محمد نعمة ناصر (الحاج أبو نعمة)[٢٧] في غارة على محلة الحوش في صور بتاريخ ٣ تمُّوز ٢٠٢٤، نشرَ المواطن عامر حلاوي مقطع فيديو ظهرَ فيه غاضبًا بسبب تناثر الزجاج على ابنته المتواجدة في منزل أقاربه الكائن في مكان الاستهداف، وأثار إشكالية تواجد عناصر «حزب الله» وقياديِّيه بين المدنيين قائلًا: «إنو شو مرّقوا من هيدا الشارع، وليه بدّو يمرق من هونيك، عارف في ناس كتير» وأطلق بعض السُّباب والشَّتائم، فقامَتْ مجموعة

(٢١) «ويكيليكس» | شيعة السفارة: فِدا إجر فيلتمان (٢)، صباح أيوب، الأخبار، ١٧ أيلول ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٣٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ١١:٥٠.

(٢٢) #هيا_إلى_التعبئة_العامة: نصر الله يُهدّد بالجُملة، عمر قصقص، موقع العربي الجديد، ٢٣ أيار ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٣٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٠١. راجع أيضًا: نصرالله: لن نسكت ولن نُداري... إنها معركة وجودية «نمتلك أوراق قوة لم نستخدمها . وقد نعُلن التعبئة العامة»، السفير، ٢٣ أيار ٢٠١٥، العدد ١٣٠٧٦، ص ١.

(٢٣) الإمارات تدرس تمويل مرشّحي «المعارضين الشيعة»، الأخبار، ٢٤ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:٠٨.

(٢٤) «حزب الله» يهدّد المعارضين... مخاوف من موجة اغتيالات، موقع العين الإخبارية، ١٠ شباط ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٣٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٠٨.

(٢٥) مجهولون يعترضون سيارة الإعلامي طارق أبو زينب على طريق المطار، موقع سكايز، ٢٠ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٣٥.

(٢٦) حصاد ٢٠١٥... عام الاعتداءات على الصحافيين اللبنانيين، عمر قصقص، موقع العربي الجديد، ٢٥ كانون الأول ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٣٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ١١:٣٥.

(٢٧) كان قائد وحدة عزيز في «حزب الله» وهي المسؤولة عن المنطقة الغربية من جنوب لبنان.

الاعتداء على عامر حلاوي ١_متداول

مـن أنصـار «حـزب اللـه» فـي اليـوم التَّالـي بالاعتـداء عليـه بالضَّـربِ فـي أحـد مقاهـي صـور[٢٨].

١٤. الشَّـيخ عبَّـاس يزبـك: أثنـاءَ داومِ عملـه كمُـدرِّس لمـادَّة الفلسـفة فـي ثانويـة عبـده مرتضـى فـي بعلبـك، تعرَّضَ الشَّـيخ عبَّـاس يزبـك بتاريـخ ٢٠ تشـرين الأوَّل ٢٠٢٢ إلى تهديـدٍ بالقتل مـن قِبـل مسـؤول اللجنـة الأمنيـة لـ«حـزب اللـه» فـي البقـاع، مصطفـى شـمص المعـروف بــ «أبـو رضـا شـمص»[٢٩]، الـذي قـال لـه بعـدَ أن أقفـلَ عليـه البـاب فـي غرفـة الأسـاتذة: «لـو كان هنـاك عمامـة فـوق رأسـك، منشـيل رأسـك والعمامـة التـي فـوق رأسـك»، كمـا قـام مُرافـق شـمص بإشـهار السِّـلاح بوجـه الأسـاتذة الذيـن حاولـوا إخـراج يزبـك مـن الغرفـة[٣٠]. ويُضيـفُ يزبـك لموقـع «جنوبيـة» أنَّـه في بداية حـراك ١٧ تشـرين الأول ٢٠١٩ جـاء «أبـو رضـا شـمص» إلـى المدرسـة وهـدَّد الإدارة «إن قمـتُ بالحديـث عـن الحـزب ونصـر اللـه والخامنئـي فـي المدرسـة، باعتبـار أنـه لـديَّ مواقـف خـارج الصـرح المدرسـي ضـد "حـزب اللـه" ولا أُخفيهـا ولا أخجـل بهـا وأدرك نتائجهـا». وتحـدّث يزبـك عـن امتنـاع مخفـر بعلبـك والنيابـة العامـة فـي زحلـة عـن التجـاوب معـه لتقديـم شـكوى[٣١].

إصابة عباس الحسيني بعد خروجه من مسجد البازورية_موقع جنوبية

١٥. عبـاس الحسـيني: فـي العـام ٢٠١٦ نشـر هـذا النَّاشـط المعارض لـ«حزب الله» تسـجيلًا صوتيًّـا لــ «أبـو مهدي حسـين عيـاش»، أحـد مسـؤولي الحـزب فـي الجنـوب، أرسـله عيّـاش عبـر تطبيـق واتسـاب يدعـو فيـه للاعتـداء علـى الحسـيني بمـا نصُّـه: «إيه شـباب، أول شـي السـلام عليكـم، تانـي شـي أي واحـد مـن الشـباب بشـوف عبـاس الحسـيني بيقتلـه بيكسـرلو ديـه واجريـه. يعنـي أربعـة خمسـة. انتبهـوا للمسدسـات، معـو مسـدس، معـو سـلاح. ممنـوع يضهـر مـن البيـت، بـدو يـاكل قتلـة ويتكسّـر ديـه واجريـه، هلقـد. أكتـر مـن هيـك لأ»! وبالفعـل تعـرَّض الحسـيني للضَّـرب فـي ١٢ تشـرين الأول ٢٠١٦، بعـدَ خروجِـه مـن مسـجد بلدتـه، البازوريـة – صـور، وهـي بلـدة الأميـن العـام الأسـبق للحـزب حسـن نصـر اللـه[٣٢]. ولاحقًـا، تـمَّ رفـع دعـوى قضائيـة ضـده مـن قِبـل «حـزب الله» فـي العـام ٢٠١٦ (قبـل الاعتـداء)[٣٣]، وأُخـرى عـام ٢٠١٨[٣٤]. وتعـرَّض للاعتـداءٍ عليـه وعلـى منزلـه فـي ٢٢ آب ٢٠١٩ فقـام

(٢٨) مناصرو «حزب الله» يجوبون الشوارع اعتداءً وتأنيباً: المسّ بـ«الحزب والسيد والشهداء» ممنوع... تفاصيل الاعتداء على عامر حلاوي في صور، النهار، ٠٦ تموز ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٢:٢٦.

(٢٩) يذكر الشيخ عباس يزبك لموقع «جنوبية» أنَّ مصطفى شمص هو ابن خالة الشيخ محمد يزبك، رئيس الهيئة الشرعية في «حزب الله»، و«زلمته». ويُذكر أنَّ «حزب الله» اتَّخذ في العام ٢٠٢٠ قرارًا بعزل مصطفى شمص عن منصبه على رأس اللجنة الأمنية في البقاع على خلفية تورّطه بملفات فساد، الأمر الذي أثار مشاكل بين «حزب الله» وآل شمص، إلى أن تدخّل الشيخ محمّد يزبك وضغط لإلغاء القرار. راجع: «حزب الله» يعزل مسؤوله الأمني في البقاع بسبب الفساد... وعشيرته تُهدد بانتقامٍ قاسٍ!، موقع جنوبية، ٠٨ آذار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٤:٠٧.

(٣٠) بعد تهديده بنزْع «عمامته ورأسه» من قِبل مسؤول «حزب الله» وامتناع المخفر عن قبول شكواه... الشيخ عباس يزبك لـ«جنوبية»: تبقى الكلمة أقوى من سلاحهم!، موقع جنوبية، ٢٠ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:٥٣.

(٣١) بعد تهديده بنزْع «عمامته ورأسه» من قِبل مسؤول «حزب الله» وامتناع المخفر عن قبول شكواه... الشيخ عباس يزبك لـ«جنوبية»: تبقى الكلمة أقوى من سلاحهم!، موقع جنوبية، ٢٠ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:٥٣.

(٣٢) بالصوت: «حزب الله» يهدِّد ابن بلدة السيد حسن نصرالله، نسرين مرعب، موقع جنوبية، ١٣ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخولك ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٩:٢٨.

(٣٣) «حزب الله» يُشيطن معارضيه ويسخّر الدولة لكمِّ الأفواه، موقع جنوبية، ١٤ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٩:٣٠.

(٣٤) الناشط المعارض لـ«حزب الله» عباس الحسيني... إلى السجن!، موقع جنوبية، ٢١ كانون الأول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٩:٣١.

بإطلاق النَّار على المعتدين على المنزل وهدَّد لاحقًا بقتل نفسِه إذا استمرَّت الاعتداءات[٣٥].

١٦. علي الأمين: في ٢٢ نيسان ٢٠١٨، بينما كان علي الأمين، الصَّحافي ورئيس تحرير موقع «جنوبية» والمرشَّح آنذاك عن المقعد الشيعي في دائرة الجنوب الثَّالثة - قضاء بنت جبيل، يُعلِّقُ صورًا له مع بعض الشُّبَّان في بلدته شقرا - بنت جبيل، تعرَّضَ لاعتداءٍ بالضَّرب من قِبل مجموعة من أنصار «حزب الله» نُقلَ على إثرها إلى مستشفى تبنين لتلقّي العلاج[٣٦]. لم ينفِ «حزب الله» رسميًّا علاقته بالاعتداء، وإنَّما عمدتْ صحيفة «الأخبار»، النَّاطقة باسمِ الحزب، إلى رفعِ المسؤوليَّة عنه. إذْ ذكرت يومها أنَّ تعليق الأمين لصورِه في بلدته شقرا والبلدات المجاورة لها «استفزَّ شبانًا من البلدة تجمّعوا حول الذي كان يعمل على رفع صوَر المرشح الأمين، وطلبوا منه التوقّف عن عمله». وتُضيفُ «الأخبار» عن تفاصيل الاعتداء ما نصُّه: «بعد دقائق، حضر الأمين بنفسه إلى مكان التجمُّع، وحمل صوَره وأكّد أنه سيقوم برفعها. حينها، وقَع تلاسن بين أفراد من المتجمّعين والأمين، ثم تحوّل إلى تدافع ثم تضارُب من قِبل الطرفين (...) الأمين اتّهم في مقطع فيديو نُشر على صفحة موقع «جنوبية» الذي يرأس تحريره هو، [اتَّهمَ] «منتمين إلى حزب الله»، ووصفهم بـ «مجموعة من البلطجية» (...) وبحسب مصادر مطَّلعة فإن «علي الأمين "بصحّة جيدة، وسيخرج غدًا

علي الأمين في مستشفى تبنين بعد الاعتداء عليه_موقع جنوبية

(٣٥) عباس الحسيني إلى السجن مجدَّداً... والسبب عداؤه لـ«حزب الله»، أحمد شنطف، موقع جنوبية، ٢٣ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٩:٣٢.

(٣٦) ضرب مبرّح من ميليشيات «حزب الله» لمرشح لبناني، سكاي نيوز عربية، ٢٢ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٤١.

من المستشفى"»[٣٧]. ونقلت «الأخبار» عن «مصادر "حزب الله"[٣٨] في المنطقة [أنَّ] الحزب لا يتبنّى هذا الفعل، بل ويرفضه، وهو يؤمن بديموقراطية الانتخابات والحرية الكاملة بالترشح والانتخاب، لأي كان. كما أن الحزب كان قد عمّم على عناصره بعدم التعرّض لأي مرشح أو مناصرين [وأكّدت المصادر] أن الإشكال ناجم عن انفعال آني واستفزاز متبادل [ونقلتْ الصحيفة عن مصادر من البلدة] أنَّ المعتدين هم من أصحاب السوابق»[٣٩].

١٧. لقمان سليم: تعرَّض مؤسِّس «أمم للتوثيق والأبحاث» لُقمان سليم للعديدِ من حمَلات التَّخوين والتَّهديد من قِبل «حزب الله»، بالدَّرجة الأساس[٤٠]، و«حركة أمل»، على خلفيَّة مواقفه السياسية المعارضة لهما[٤١]. في ١٠ كانون الأول ٢٠١٩، أثناء تنظيم ندوة بعُنوان «مفهوم الحياد الاستراتيجي لعودة ازدهار لبنان» في «خيْمة المُلتقى» في ساحة رياض الصلح بمشاركة السفير السابق هشام حمدان والمؤرّخ عصام خليفة والعميد المتقاعد خالد حمود، قامتْ مجموعة من أنصار «حزب الله» و«الحزب الشيوعي» بمُهاجمة الخيْمة مُتَّهمينَ النَّدوة بالتَّرويج لـ«التَّطبيع مع إسرائيل»[٤٢]، وفي اليوم التَّالي تمَّ إحراق الخيْمة والاعتداء على لقمان سليم[٤٣]. وفي ليلةَ ١٢ كانون الأول ٢٠١٩ قامَ أنصارُ «حزب الله» بتنظيم تجمُّع داخل حديقة دارة آل سليم في حارة حريك مُطلقينَ الشَّتائمَ والتَّهديداتِ ضده، وفي اللَّيلةِ الثَّانيةِ قامَ «الأنصارُ» بتعليق ملصقات على سور الدَّارة ومداخلها تحملُ تهديدًا واضحًا بالقتل، مثل «طيف العماد مرَّ من هنا»، «المجد لكاتم الصوت» وغير ذلك من عباراتِ التخوين والتَّهديد والاتِّهام

(٣٧) اعتداء على المرشح علي الأمين، موقع الأخبار، ٢٣ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٤ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٠٨.

(٣٨) السيد نصر الله: لا يوجد لدينا ما يُسمى مصادر في حزب الله أو مصادر مقرّبة وكل ما يُقال منسوبًا إلى مصادر في «حزب الله» لا ينبغي أن يُعتنى فيه، موقع المنار، ٠٩ كانون الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٢:٥٩.

(٣٩) اعتداء على المرشح علي الأمين، موقع الأخبار، ٢٣ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٤ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٠٨.

(٤٠) راجع: «مخبرو السفارة» يتضامنون مع أنفسهم، صباح أيوب، الأخبار، ٠٣ تشرين الأول ٢٠١٢؛ راجع: لقمان سليم «هيّا بنا»... إلى تل أبيب، الأخبار، ١٤ أيلول ٢٠١٢. تاريخ الدخول: ٣٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ١١:٥٧.

(٤١) راجع: دراسة ميدانيّة لشبكات البغض التي حاصرت لقمان سليم قبل وبعد اغتياله، نصري مسرّة، موقع سكايز، ٢٩ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢٣:٤٧.

(٤٢) «حزب الله» يحرّض وجمهور الممانعة يهاجم خيمة «الملتقى»، وليد حسين، المدن، ١١ كانون الأول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٠:٢٢.

(٤٣) «البلطجة مستمرة»... «خيمة الملتقى» مجدّداً في فوّهة التهديد!، موقع جنوبية، ١٤ كانون الأول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٠:٢٣.

العثور على لقمان سليم مقتولا في العدوسية_موقع سي إن إن

بالعمالة. في ١٣ كانون الأول ٢٠١٩ أصدر لقمان سليم بيانًا حمَّل فيه «قوى الأمر الواقع، ممثَّلةً بشخص السيد حسن نصر الله وبشخص الأستاذ نبيه بري، المسؤوليَّة التَّامَّة عمَّا جرى، وعمَّا قد يجري» واضعًا نفسَه في حماية القوى الأمنية اللبنانية[٤٤]. في اليوم التَّالي على البيان، تمَّ إلغاء وقفة تضامنيَّة مع «خيْمة الملتقى» كانت مقرَّرةً اليوم بسبب تهديداتٍ على مواقع التَّواصل الاجتماعي[٤٥]. في ١٥ كانون الثَّاني ٢٠٢١ أجرى لقمان سليم مقابلةً على قناةِ «العربية» حمَّلَ فيها «حزب الله» مسؤوليَّة تخزين نيترات الأمونيوم في مرفأ بيروت لصالح النِّظام السوري، واعتبرَ أنَّنا «أمام جريمة حرب أطرافها موسكو وبيروت ودمشق»[٤٦]. في ٣ شباط ٢٠٢١، أي بعدَ عشرين يومًا على هذه المقابلة، اختُطِفَ لُقمان سليم وقُتل بستِّ رصاصاتٍ وعُثرَ في اليوم التَّالي على جُثَّتِه في العدوسية - صيدا[٤٧]، «ولا يزال التَّحقيق مستمرًّا».

١٨. محمَّد بركات: تعرَّضَ الصَّحافي ومدير تحرير موقع «أساس ميديا»، محمَّد بركات، للتَّهديد بتاريخ ١٩ تشرين الثَّاني ٢٠٢١ أمام منزل عائلته في رب ثلاثين - مرجعيون حيث توقّفت سيارة بعدَ منتصف اللَّيل وأرسلتْ لبركات، عبر عمَّتِه، التَّهديد التالي: «نحن نعرف هذا البيت وذاك البيت، فيهما محمد بركات، قولي له أن يتوقّى، المرحلة فيها دم، وفي ناس ما فينا نردّها»[٤٨]. وفي ١٣ آب ٢٠٢٢ تعرَّض لحملة تهديد وتحريض على مواقع التواصل الاجتماعي على خلفية انتقادِه خطابًا للأمين العام لـ«حزب الله» آنذاك، السَّيِّد حسن نصر الله، في مقابلةٍ له على قناة «الجديد»[٤٩]. ونشرَ بركات حينها على صفحته على «إكس» أنَّ الحملةَ التي يشنّها جيش «حزب الله» الإلكتروني «توّجها حساب جواد نصرالله بريتويت للتحريض ضدّي بعد مقابلة على تلفزيون "الجديد"»، واضعًا الأمر «برسم قوى الأمن الداخلي»[٥٠]. وبتاريخ ١٥ آب ٢٠٢٥، أعلن بركات «أن عددًا من أفراد عائلته يتعرّضون لمضايقات أثناء دخولهم إلى بعض المناطق ومنها الضاحية، بسبب مواقفه السياسية (...) قيادة "حزب الله" بدأت حرباً مُعلنة على عائلتي... أضع هذا المنشور برسم رئيس الجمهورية وأمن الدولة وقوى الأمن الداخلي والجيش اللبناني. التحريض وصل إلى التهجّم على النساء والأطفال. سبق أن تواصلنا

محمَّد بركات

(٤٤) راجع البيان في: سير التحقيق (لقمان سليم)، فان رقم ٤، ٠٣ أيَّار ٢٠٢٣، العدد ٠.

(٤٥) «البلطجة مستمرة»... «خيمة الملتقى» مجدّداً في فوّهة التهديد!، موقع جنوبية، ١٤ كانون الأول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٠:٠٧.

(٤٦) راجع: لقمان سليم الّذي أفاض كأس «صَاحِب الدَّالَّة»، فان رقم ٤، ٠٣ آب ٢٠٢٣، العدد ٣.

(٤٧) العثور على جثة الناشط لقمان سليم بين بلدَتي تفاحتا والعدوسية، الوكالة الوطنية للإعلام، ٠٤ شباط ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٠:٥٠.

(٤٨) الصحافي محمد بركات يتلقّى تهديداً أمام منزل عائلته في الجنوب، موقع سكايز، ١٨ كانون الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:١٤.

(٤٩) الصحافي محمد بركات يتعرّض لحملة تحريض وتهديد بسبب انتقاده خطاب نصرالله، موقع سكايز، ١٤ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٢٧.

(٥٠) صفحة محمد بركات على «إكس»
https://x.com/mdbarakat/status/1558716896219889664
تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:٠٣

عبر الطريق الرسمية (...) لكن أجهزة الدولة صامتة لئلّا نقول غير ذلك»[٥١]. وفي ٢٤ آب ٢٠٢٥، وبعد حملةٍ من التَّحريض عليه، نُشر بيانٌ منسوب إلى عائلة بركات تُعلن تبرّؤها منه، في حين أكّد محمد بركات أنَّ البيان مزوّر ومُلفّق من قِبل «ماكينة "حزب الله"»[٥٢].

١٩. مروى عليق: على خلفيَّة مواقفها الدَّاعمة لـ «الثَّورة السورية» وانتقادِها لمشاركة «حزب الله» في الحرب السورية، بخاصَّةٍ في معركة القصير ٢٠١٣، تعرَّضتْ الصَّحافيَّة مروى علَّيق، من يحمر - النبطية، لحملةٍ من التَّحريض والتَّهديد، انتهتْ بهجومٍ على منزل أهلها من قبل أنصار «حزب الله» و«حركة أمل» حيث حاولوا إحراق المنزل، لكنَّ الجيران حالوا دون ذلك، وقام المُعتدون بتحطيم بعض مقتنيات المنزل، ممَّا أجبر عائلة مروى للسَّفر إلى تركيا والاستقرار هُناك[٥٣].

٢٠. الشيخ محمد علي الفوعاني: تعرَّض الشيخ محمد علي الفوعاني، الوكيل الشرعي للمرجع الشيعي صادق الشيرازي، إلى اعتدائَيْن في أسبوعٍ واحدٍ من قِبل أنصار «حزب الله» في حارة الفايكاني - زحلة في آب ٢٠٢١، حيثُ قاموا في المرَّة الأولى بإحراق «ديوان ومَضيف أهل البيت» والرايات الحسينية المرفوعة فيه والتعرُّض لزوَّار المَضيف الذي أقامه الشيخ الفوعاني في أطراف حارة الفايكاني؛ وفي المرَّة الثانية قاموا برشق سيارة الفوعاني بالحجارة في حارة الفايكاني أيضًا[٥٤].

٢١. محمود شعيب: يتعرَّض النَّاشط السِّياسي والمنسق العام لجبهة «جنوبيون مستقلون» محمود شعيب لعدَّة مضايقاتٍ على خلفية موقفه السِّياسي المعارض لـ«حزب الله». ففي ١٢ كانون الأول ٢٠٢٠ تعرّض لمُحاولةِ دهسٍ غامضة في تول - النبطية، شارع مستشفى راغب حرب، حيث هاجمته سيَّارةٌ على دراجته النَّارية التي قفز عنها. لم يتَّهم شعيب أحدًا حينَها، لكنَّ طبيعة الحادث وتعاطي المخفر مع المسألة أثارَ لدى المراقبين عددًا من الأسئلة التي يراها البعضُ مشروعة[٥٥]. وفي ٢٦ تموز ٢٠٢١، قامَ عناصر من «حزب الله» وشرطة بلدية النبطية باحتجاز ابنته، وعد (١٤ سنة)، في مبنى البلدية بسبب مشاركتها في استبيانٍ حول الانتخابات النيابية لعام ٢٠٢٢[٥٦]. وفي ٧ كانون الأول ٢٠٢٤، ادَّعى شعيب أمام القضاء متَّهمًا «حزب الله» بسرقة منزله في النبطية قائلًا: «بقرار حزبي على يد عناصر من وحدة الحماية المكلَّفة بحراسة مستشفى راغب حرب في بلدة تول - قضاء النبطية نتيجة معارضتي السياسية لهم وبهَدف تهجيري خارج الجنوب»[٥٧].

٢٢. محمود عواد: في ١٥ أيَّار ٢٠٢٢، تعرَّضَ المرشَّح عن المقعد الشيعي في جبيل محمود عوَّاد، المتحالف مع حزب «القوات اللبنانية»، لاعتداءٍ بالضَّرب في بلدة الصوانة - جبيل حيث تمّ تحطيم سيارته، إضافةً إلى قيام أنصار «حزب الله» بالهجوم على مندوبي لائحة «معكم فينا للآخر» التي ينتمي لها عوَّاد، في قلَم مزرعة السيّاد في جبيل، حيث قاموا بإخراج مندوبي اللائحة ومنعهم من الدخول إلى القلم[٥٨].

٢٣. مريم سيف الدين: بعد «ثورة ١٧ تشرين»، تعرَّضت الصَّحافيَّة مريم سيف الدين لحملةٍ من التَّخوين والتَّهديد، وهاجم مسلَّحون عائلتَها في منزلهم في برج البراجنة - ضاحية بيروت الجنوبيَّة مرَّتين، الأولى بتاريخ ٥ كانون الأول ٢٠٢٠ وكسروا أنف أخيها واعتدوا بالضَّرب على والدها ووالدتها، وهدَّدوها وأفراد عائلتها بالقتل[٥٩] وكان بينَ المُهاجمين أحدُ أقاربِها الذي ينتمي لـ«حزب الله»، واتَّهمت سيف الدِّين «حزب الله» بحماية المعتدين

(٥١) عائلة الصحافي محمد بركات تتعرّض لمضايقات بسبب مواقفه السياسية، موقع سكايز، ١٨ آب ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٢٠.

(٥٢) محمد بركات يردّ: بيان لفّقه «الحزب» باسم آل بركات... وعائلتي، هي الدّولة، موقع جنوبية، ٢٤ آب ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ٢٦ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٠:٤٢.

(٥٣) أن تكون معارضاً في جمهورية «حزب الله»... قصص تهجير وتعنيف ومحاولات إسكات، درج ميديا، ١١ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١١:٥١.

(٥٤) بعد إحراق «حزب الله» ديوانيته ورشقه بالحجارة... الشيخ الفوعاني لـ«جنوبية»: يحاول الغائي باغتيالي!، موقع جنوبية، ١٢ آب ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٣:٤٧.

(٥٥) محاولة قتل أو حادث عابر؟... محمود شعيب لـ «جنوبية »: انتظر التحقيقات!، موقع جنوبية، ١٢ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢٢:١٤.

(٥٦) «حزب الله» يخشى استبياناً حول الانتخابات في النبطية فيخطف القاصر «وَعد شعيب» والمخفر يتواطأ لحماية العناصر، ٢٦ تموز ٢٠٢١، موقع ليبانون ديبايت، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢٢:١٩.

(٥٧) منسّق جبهة «جنوبيون مستقلون» محمود شعيب يُقاضي «الحزب» بعد تعرّض أملاكه للسرقة من عناصره!، موقع جنوبية، ٧ كانون الأول ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ٢٠ آب ٢٠٢٥، الساعة ٢٢:٢٣.

(٥٨) القوات أعلنت تعرّض المرشح محمود عوّاد ومندوبين للاعتداء وطالبت الأجهزة الأمنية بتوقيف الفاعلين، الوكالة الوطنية للإعلام، ١٥ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٨:٥٩.

(٥٩) تهديد الصحافية مريم سيف الدين وعائلتها بالقتل والاعتداء على شقيقها ووالدتها في برج البراجنة، موقع سكايز، ٠٦ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٢:٤٥.

المنتَمين إليه[٦٠]. حاول الحزبُ تصوير الاعتداء على أنه خلاف عائلي. وقد صرّحت سيف الدين إلى أحد المواقع الإلكترونية أنَّ أحد أقرباء نائب الحزب أمين شرّي مارسَ ضغطًا على المخفر لمصلحةِ أحد المعتدين[٦١]؛ وقد تعرّضت سيف الدين إلى محاولة اعتداء ثانية بتاريخ ٢٣ أيَّار ٢٠٢١[٦٢].

٢٤. نانسي اللقيس: تعرَّضتْ مديرة تحرير موقع «الشرق نيوز» نانسي اللقيس لثلاثة اعتداءاتٍ في العام ٢٠٢٥. الأوَّل في ٣ أيَّار ٢٠٢٥ حيث تمّ رمي «حجارة ملفوفة بإسفنج مشبّع بالبنزين» على منزلها في بيروت[٦٣]. اتَّهمت اللَّقيس، بشكلٍ غير مباشرٍ، ثُنائي «حزب الله» و«حركة أمل» بالوقوف خلف الاعتداء مُعتبرةً أنَّ «الفاعل معروف، والضحية هي كل صوت حر من قلب الطائفة الشيعية عم يرفض الخضوع»[٦٤]. وبعدَها بثلاثة أيَّامٍ، استُهدفت سيَّارةُ اللَّقيس بإطلاق نارٍ بينما كانت مركونةً أمام منزلها في بيروت[٦٥]، واستُهدفتِ السَّيَّارةُ مرَّةً ثانيةً في ٢٣ تمُّوز ٢٠٢٥[٦٦].

إلقاء مواد حارقة على منزل نانسي اللقيس_المصدر صفحتها على إكس

٢٥. نبيل مملوك: في ١٣ تشرين الثَّاني ٢٠٢٤ تعرَّض الكاتب والصَّحافي نبيل مملوك في صيدلية والده في صور لاعتداءٍ بالضَّربِ وإطلاق نار عليه من مسدَّس لترهيبه من قِبلِ مجموعةٍ من أنصار «حزب الله» على خلفيَّة نشر مقطع فيديو أثناء عمله على تغطية الحرب «الإسرائيلية» على لُبنان، مُتَّهمينه بنشر مقاطع تستفيد منها «إسرائيل» في حربها وقاموا بمصادرة هاتفه وحاسوبه[٦٧]. وكان مملوك قد تلقَّى رسالةَ تهديدٍ بسبب منشوراته على «فايسبوك» بتاريخ ٢٧ تشرين الأول ٢٠٢٤، وفقَ ما صرَّح به لموقع «سكايز» قائلًا: «وصلتني رسالة تهديد من جهة حزبية عن طريق أحد أقاربي، كي أخفف من منشوراتي. وجاء ذلك بعد نشري منشوراً من كلمتين (نحن نحترق)، بعد القصف الذي استهدف مدينة صور، المدينة التي أتواجد فيها. مع العلم أنني أتعرّض منذ بداية التصعيد العسكري الأخير لحملة تحريض وتخوين وتهديد وشتْم منظَّمة على مواقع التواصل الاجتماعي من قِبل جهات حزبية أيضًا»[٦٨].

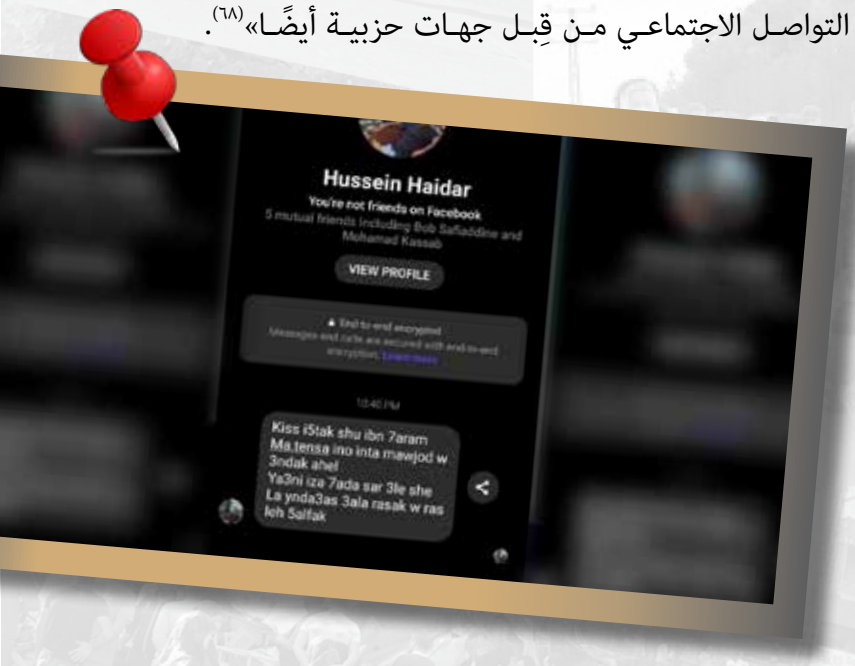

رسالة تهديد تلقاها نبيل مملوك_ موقع جنوبية

٢٦. نوفل ضو: أثناء مرورِه في شارع عمر بن الخطاب في منطقة رأس النبع - بيروت، تعرَّض الصَّحافي ومنسق عام «التجمع من أجل السيادة» نوفل ضو بتاريخ ٢٠

(٦٠) حرية التعبير في لبنان تتعرّض للهجوم، موقع هيومن رايتس ووتش، ٠٤ أيار ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٢:٣٥.

(٦١) أن تكون معارضاً في جمهورية «حزب الله»... قصص تهجير وتعنيف ومحاولات إسكات، درج ميديا، ١١ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١١:٥١.

(٦٢) مجدّداً... الاعتداء على عائلة الصحافية مريم سيف الدين، المدن، ٢٣ أيَّار ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٢:٣٨.

(٦٣) مجهولون يرمون حجارة ملفوفة بإسفنج مشبّع بالبنزين على منزل الصحافية نانسي اللقيس، موقع سكايز، ٠٥ أيَّار ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:١٣.

(٦٤) منشور نانسي اللقيس على صفحتها على «إكس»
https://x.com/lakiss_nancy/status/1918935833559568769
تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:١٣.

(٦٥) مجهولون يستهدفون سيارة الصحافية نانسي اللقيس بالرصاص أمام منزلها في بيروت، موقع سكايز، ٠٦ أيَّار ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:١٨.

(٦٦) مجهولون يستهدفون سيارة الصحافية نانسي اللقيس بالرصاص أمام منزلها في بيروت، موقع سكايز، ٢٤ تموز ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة: ٠٣:٢١.

(٦٧) الزميل نبيل مملوك يروي لـ«النهار» تفاصيل الاعتداء عليه: ميليشيات وزعران يعملون تحت غطاء من «حزب الله»، النهار، ١٤ تشرين الثاني ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:١٣.

(٦٨) الصحافي نبيل مملوك يتلقّى رسالة تهديد بسبب منشور، موقع سكايز، ٢٨ تشرين الأول ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:١٦.

تمـوز ٢٠٢٢ لهجـومٍ مـن قبـل مجموعـةٍ مـن الشـبَّان الـذي حاولـوا إخراجَـه مـن السـيارة لضربِـه، وممَّـا قالـوه لـه أثنـاءَ الاعتـداء: «المقاومـة علـى راسـك، وبدنـا نحكمكـن وسـلاحنا بشـرِّفكن»[٦٩].

٢٧. واصـف الحركـة: يتعـرَّض المحامـي والنَّاشـط واصـف الحركـة لحمـلات تحريـضٍ وتخويـن ارتفعـتْ حدّتهـا بعـد مشـاركته فـي حِـراك «١٧ تشـرين». وخـلال الانتخابـات النيابيـة عـام ٢٠٢٢ تعـرَّض الحركـة الـذي كان مرشـحًا عـن المقعـد الشـيعي فـي بعبـدا لاعتـداءٍ مـن قِبـل أنصـار «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» بتاريـخ ١٥ أيـار ٢٠٢٢ فـي أحـد أقـلام بـرج البراجنـة، وترافـقَ الاعتـداءُ مـع هتافـات تتَّهـمُ المحامـي الحركـة بأنَّـه «صهيونـي»[٧٠]. وفـي الواقـع إنَّ الاعتـداء علـى واصـف الحركـة كان جُـزءًا مـن حملـةِ اعتـداءاتٍ واسـعةٍ قـامَ بهـا أنصـارُ «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» علـى المرشَّـحين المعارضيـن لهمـا فـي مختلـف الدَّوائـر والمناطـق.

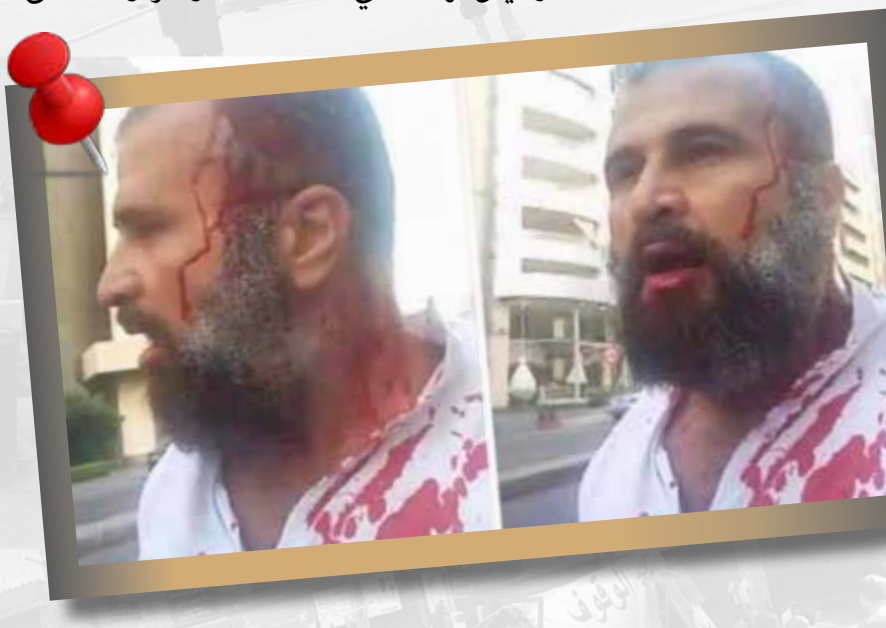

الاعتداء على واصف الحركة_ موقع الأفكار

٢٨. الشـيخ ياسـر عـودة: منـذ العـام ٢٠١٧ يتعـرَّض الشـيخ ياسـر عـودة للاعتـداءات والمضايقـات مـن قِبـل «حـزب اللـه» علـى خلفيَّـة مواقفـه المُنتقـدة لسياسـات الحـزب الدَّاخليَّـة وتحالفاتـه السِّياسـيَّةِ وأدائـه في الحكومـات والمجالـس النِّيابيَّةِ المُتعاقبـة. يُـردِّدُ عـودة أنَّ أحـد أسـبابِ موقـف الحـزب منـه هـو انتمـاؤه لمدرسـة المرجـع الرَّاحـل محمَّـد حسـين فضـل اللـه، الـذي لـم يكـن بـدوره علـى علاقـةٍ جيِّـدةٍ مـع «حـزب

(٦٩) «المقاومة على راسك»... بعد تعرّضه لهجوم على سيارته حملة تضامن مع نوفل ضو، موقع جنوبية، ٢١ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٩:٠٥.

(٧٠) مناصرو «الثنائي» يعتدون على قوى التغيير... وينعتون واصف الحركة بالـ«صهيوني»!، موقع جنوبية، ١٥ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٠٢ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٣:١٧.

قرار هيئة التبليغ الديني ضد ياسر عودة وعدد من رجال الدين _ موقع جنوبية

اللـه» بخاصَّـةٍ فـي آخـر فتـرات حياتِـه. فـي ٢٠ حزيـران ٢٠١٧ دعـا الشـيخ علـي بحسـون، الوكيـل الشـرعي للمرجـع بشـير النجفـي فـي لبنـان وسـوريا، الشـيخ ياسـر عـودة لنـزع العمامة الشـيعية «وارتـداء قلنسـوة يهوديـة» وذلـكَ علـى خلفيـة آرائـه الدِّينيَّـة[٧١] التـي صـدرتْ عنـه فـي برنامـج «فقـه الشـريعة» الـذي يُبـثُّ علـى قنـاة «الإيمـان» التَّابعـة لمرجعيـة فضـل اللـه. لاحقًـا، مُنـع عـودة مـن الظُّهـور بشـكلٍ كُلِّـيٍّ علـى قنـاةِ «الإيمـان». وبحسـب مصـدر مُطَّلِـع، أتحفَّـظُ عـن ذكـر اسـمِه، فـإنَّ هـذا المنـعَ كان بضغـطٍ مباشـرٍ مـن السَّـيِّد حسـن نصـر اللـه. وفـي العـام نفسِـه تعـرَّضَ عـودة لاعتـداءٍ بالضَّـرب مـن قبـل جماعـة مـن أنصـار «حـزب اللـه» فـي مسـجد «الإمـام السَّـجَّاد» فـي حـي السُّـلّم - ضاحيـة بيـروت الجنوبيـة. فـي العـام ٢٠١٨ تعرَّضـتْ ابنتُـه إلـى إهانـةٍ مـن قبـل أستاذتها فـي الجامعـة اللُّبنانيَّـة التـي قالـت لهـا: «لـو كان أبـي ياسـر عـودة كنـتُ دفنـتُ رأسـي فـي التُّـراب». فـي ١٧ آب ٢٠٢٣ أصـدرَتْ هيئـة التَّبليـغ الدينـي قـرارًا بتجريـد عـودة، و ١٤ «رجـل ديـن» آخريـن، مـن زيِّهـم الدِّينـي[٧٢]. فـي ١٠ حزيـران ٢٠٢٥، تعـرَّضَ عـودة إلـى اعتـداءٍ بالضَّـرب فـي حـارة حريـك مـن قِبـل مختـار الباشـورة محمـد كامـل شـحرور، المحسـوب علـى مخاتيـر

(٧١) الشيخ علي بحسون يدعو الشيخ ياسر عودة أن يعتمر القلنسوة اليهودية!، سلوى فاضل، موقع جنوبية، ٢٠ حزيران ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:٣٥.

(٧٢) عزْل الشيخ ياسر عودة وعدد من المشايخ يكشف تخبط واهتراء المجلس الشيعي، موقع جنوبية، ١٧ آب ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:٤٥.

«حزب الله»، ومجموعة آخرين[٧٣]. قال عودة في تسجيلٍ صوتيٍّ أنَّ الذي ضربَه اتَّهمَه بأنَّه يشتم «السَّيِّد». ويُذكر أنَّ الاعتداء كان بعدَ أربعة أيَّام على خطبة عيد الأضحى التي انتقد فيها عودة تقاعس إيران عن نُصرة لُبنان في الحرب وتساءل: «أين شعارات إيران؟».

حصَّةُ الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ بالأرقام:

من الحوادث الموثَّقة أعلاه، نرى أن الاعتداءات لم توفِّرْ أيَّ فئةٍ من الفئات التي يُصنَّفُ النَّاس فيها: أساتذة، كتَّاب ومثقَّفين، صحافيِّين وإعلاميين، سياسيِّين، و«رجال دين»، مرشَّحين وطواقم انتخابية، مُحامين، ممثِّلين وكوميديِّين وصولًا إلى «البروليتاريا الشيعية» الذين يُفترضُ أنَّهم من طبقتَيْ «المستضعَفين» و«المحرومين». كُلٌّ كان له نصيبُه من الاعتداء. وهذا «القسطُ» في توزيع العُنف يدلُّ، أوَّل ما يدلُّ، على أنَّه لا حُرمةَ لأيِّ اعتبارٍ لدى مُرتكبي العُنف؛ فالاعتباراتُ الاجتماعية والثقافية والدينية تسقطُ كلُّها، كما تسقطُ الاعتباراتُ الحقوقيَّة والسِّياسيَّة، وكُلُّ هذا تحصيلُ حاصلٍ لتجريدِ المُعتدى عليه من إنسانيَّتِه ومُقتضياتِها المدنية والسياسية.

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ «حزب الله» و«حركة أمل» ليسا الحِزبَيْن الوحيدَيْن اللذَيْن يُمارسان الاعتداءات على المُعارضين لهما، إذ لا يَعدمُ سِجلُّ كُلِّ حزبٍ من أحزابِ الطَّوائفِ في لُبنان أن يُدوَّنَ فيه حوادثُ اعتداءٍ مُماثلةٍ إلى حدٍّ ما، وإنْ بنسبٍ تتفاوتُ بين هذا الحزب وذاك. وبعدَ مُطالعتِنا للتَّقرير الشَّهري الصَّادر عن مركز الدفاع عن الحريات الإعلامية والثقافية، «سكايز»[٧٤]، تحت عُنوان «انتهاكات الحريات الإعلامية والثقافية في دول المشرق»[٧٥]؛ ومن خلال دراسةٍ إحصائيَّةٍ للتَّقارير التِّسعة والسبعين الصَّادرة بين كانون الثاني ٢٠١٩ وتمُّوز ٢٠٢٥، المُفصَّلة في المُلحق رقم ١، تتبيَّنُ معنا حصَّةُ «حزب الله» و«حركة أمل»، عناصرَ وأنصارًا، من الاعتداء المباشر[٧٦] على الحريات الإعلامية والثقافيَّة، ومن القمع المُقنَّن[٧٧] لها، على الشكَّل التَّالي[٧٨]:

بين كانون الثاني ٢٠١٩ وتمُّوز ٢٠٢٥ سُجِّلَ ٢٥٨ اعتداءً مُباشرًا، كانَ لـ«حزب الله» و«حركة أمل» منهم ١٠٣ اعتداءات؛ أي ما نسبتُه ٣٩,٩٢٪ من إجمالي الاعتداءات المباشرة في لُبنان. وبلغَ عددُ المُعتدى عليهم من قِبل الثُّنائي ١٣٧، موزَّعين بين شخصٍ ومؤسَّسة إعلاميَّة/ثقافيَّة. أمَّا على مستوى القمع المُقنَّن فقدَ بلغَ إجمالي حوادثه ٣٢٠ حادثة، بلغتْ نسبةُ الثُّنائي منها ١٩,٦٨٪، أي ٦٣ حالة موزَّعة بين دعاوى مباشرة من قبلِهما، أو على خلفيَّة مواضيع تُشكِّلُ أساسًا في بنائهما الفكري. وفي ما يلي رسمٌ بيانيٌّ يوضِّحُ تطوُّرَ هذه النِّسبة عبر السَّنوات المُستهدفة في الإحصاء:

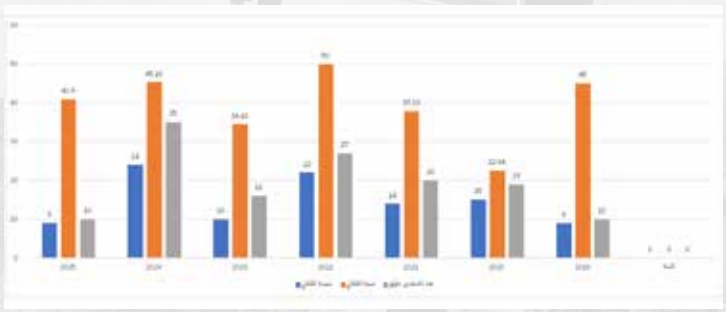

الرسم البياني الأول: حصَّة الثُّنائي من الاعتداءات المباشرة ونسبتها من الإجمالي وعدد المُعتدى عليهم بين كانون الثاني ٢٠١٩ وتمُّوز ٢٠٢٥.

يظهرُ من الرَّسم البياني الأوَّل أنَّ الاعتداءات المُباشرة بدأت تتصاعدُ بعد أحداث ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩، حيثُ تقاسمَ الثُّنائي مع القوى الأمنية مهمَّة الاعتداء على المتظاهرين وقمعهم[٧٩]. وبلغَتْ نسبةُ الثُّنائي ذروتَها عام ٢٠٢٢ الذي شهدَ ارتفاعًا كبيرًا في حوادث الاعتداءِ المباشر في لُبنان كُلِّه، حيثُ بلغَ إجمالي الاعتداءات ٤٤ اعتداءً[٨٠]، وسُجِّلَ

(٧٣) في الضاحية الجنوبية لبيروت... اعتداء بالضرب على الشيخ ياسر عودة!، النهار، ١٠ حزيران ٢٠٢٥، تاريخ الدخول:٢١ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٣:٤٨.

(٧٤) مرصدٌ أسّسته مؤسسة سمير قصير في تشرين الثاني ٢٠٠٧، يهدف إلى رصد «الانتهاكات التي تتعرّض لها الحريات الإعلامية والثقافية وتدافع عن حق الصحافيين والمثقفين في التعبير».

(٧٥) تجدرُ الإشارة إلى أنَّ التقرير الشهري يشمل كل حوادث الاعتداء، منها ما هو فردي ومنها ما هو غير ذي صلة بموضوع بحثنا. من هُنا، إنْ ما اعتُمدَ عندَ التَّصنيف هو العددُ المُتيقَّن من أنَّه وقعَ من قبلِ الشِّيعيَّة السِّياسيَّة أنصارًا وعناصرَ و«أهالي»، لذا فإنَّ الأعداد والنِّسب إنْ كانت قابلةً للتعديل فهو تعديلٌ بالإضافةِ وليس بالتَّنقيص.

(٧٦) يدخُل تحت عُنوان الاعتداء المباشر: الاعتداء الجسدي، حملات التَّخوين والتحريض على وسائل التواصل الاجتماعي. ويدخُل أيضًا في العدد الإجمالي حوادث ليس بالضَّرورة أن تكونَ على خلفيَّةٍ سياسيَّةٍ.

(٧٧) يدخُل تحت عُنوان القمع المقنَّن: حوادث الاستدعاء أمام أجهزة الدولة المختلفة، وحوادث المنع عبر أجهزة الرقابة، وحوادث الاعتقال، وحوادث حجب القنوات.

(٧٨) يُستثنى من كُلِّ الأرقام الواردة شهر تشرين الأول ٢٠١٩ الذي شهدَ أحداث «١٧ تشرين» إذْ ليسَ مُمكنًا إحصاءُ الاعتداءات التي رافقت الأحداث في هذا الشهر من خلال التقارير الصادرة عن مركز سكايز بما يتناسب مع الهدف المقصود من الإحصاء.

(٧٩) انتهاكات الحريات الإعلامية والثقافية في دول المشرق - التقرير الشهري - تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٩، موقع سكايز، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٦ آب ٢٠٢٥، الساعة ١٦:٥١.

(٨٠) راجع مُلحق الإحصاء التفصيلي.

باسم الثُّنائي نصف هذه الحوادث. ورغمَ انخفاضِ النِّسبة عام ٢٠٢٣، عادتْ لترتفعَ في العام ٢٠٢٤ حيثُ بلغتْ ٤٥,٢٨٪، في حين أنَّ النَّصيبَ الأكبر من النِّسبةِ المُتبقِّيَة (٥٤,٧٢٪) كانت من حصَّة «إسرائيل»، سواء بالقتل أو بالاستهداف، خلال حربِها الأخيرة على لُبنان. وهذا التَّقاسُمُ بينَ الثُّنائي و«إسرائيل» تكرَّرَ أيضًا في شهر شباط ٢٠٢٥، حيثُ سُجِّل ٦ اعتداءاتٍ مُباشرةٍ، خمسةٌ منها قامتْ بها «إسرائيل» واعتداءٌ قام به الثُّنائي[٨١]. والمُلفتُ في الرَّسمِ وأرقامِه أنَّ نسبة الاعتداءات التي ارتكبتْها الشِّيعيَّة السِّياسيَّة على مدى ثمانيةٍ وسبعين شهرًا لم تنخفضْ إلى دون الـ ٢٢,٦٤٪، أيْ أنَّ الحدَّ الأدنى لنسبة الشِّيعيَّة السِّياسيَّة هو حوالى الخُمس.

الرسم البياني الثاني: حصة الثنائي من حوادث القمع المقنَّن ونسبتها من الإجمالي بين كانون الثاني ٢٠١٩ وتمُّوز ٢٠٢٥.

يُظهرُ الرَّسمُ البياني الثَّاني انخفاض لجوء الثُّنائي إلى القمع القانوني للمُعارضين بدءًا من العام ٢٠١٩ وصولًا إلى العام ٢٠٢٤ الذي عادَت النِّسبةُ فيه إلى الارتفاعِ بشكلٍ كبيرٍ، يُقاربُ أن يكونَ ضعفَ ما كانت عليه عام ٢٠١٩.

وعبرَ مُقارنةِ الرَّسمَيْن أعلاه، نرى أنَّه بعدَ العام ٢٠٢٠، بوصفِه العام الأوَّل بعدَ أحداث ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩، بدأتْ نسبةُ القمع المُقنَّنِ بالانخفاض من ١٨,٤٦٪ عام ٢٠٢٠ إلى أنْ بلغت القاع عام ٢٠٢٢ بنسبة ٩,٠٩٪، ثُمَّ عادت للارتفاع في العام ٢٠٢٣ وبلغت الذروة عام ٢٠٢٤. في المُقابل، نرى أنَّ هذا الانخفاض ترافقَ مع ارتفاعِ نسبة الاعتداءِ المُباشر من ٢٢,٦٤٪ عام ٢٠٢٠ إلى ٥٠٪ عام ٢٠٢٢، ثُمَّ انخفضَ في العام ٢٠٢٣ إلى ٣٤,٤٨٪. ولعلَّ السَّبب الأساسي لكَوْن العام ٢٠٢٢ هو عام الذروة بالنِّسبة لحجم الاعتداءات المباشرة هو أنَّه عامَ الانتخابات النيابية التي تكثرُ فيها الاعتداءات المباشرة عادةً. بينما نرى أنَّ العام ٢٠٢٤ شهدَ ارتفاعًا كبيرًا نسبيًّا في الاعتداء المباشر والقمع المقنّن على حدٍّ سواء، حيثُ ازدادَت حصَّة الثُّنائي من الاعتداءات المباشرة بنسبة ١٤٠٪ مُقارنةً بالعام ٢٠٢٣، في حين ازداد عددُ المُعتدى عليهم بنسبة ١١٨,٧٥٪ مقارنةً بالعام ٢٠٢٣. وقد أثَّرَ توسُّعُ الحرب بين «إسرائيل» و«حزب الله» في ٢٣ أيلول ٢٠٢٤ على حجم الاعتداءات المُباشرة، إذْ إنَّ ٦٢,٥٪ من الاعتداءات التي وقعَت عام ٢٠٢٤ كانت بين شهرَيْ أيلول وكانون الأول منه، وتحديدًا في شهرَيْ تشرين الأول وتشرين الثَّاني حيثُ بلغَ عددُ الاعتداءات فيهما ١٢ اعتداءً من أصل ٢٤ في العام كُلِّه[٨٢].

(٨١) انتهاكات الحريات الإعلامية والثقافية في دول المشرق - شباط/ فبراير ٢٠٢٥، موقع سكايز، ٢٠ آذار ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠٢:٠٥.

(٨٢) راجع الأرقام في المُلحق الأوَّل.

القسم الثَّاني: سرديَّةُ الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ وتطبيعُ العُنف!

سبقَ أن ذكرنا في مقدمة التّقرير، أنَّه غيرُ معنيٍّ بإدانةِ «حزب الله» و«حركة أمل» بإصدار أوامرَ تنظيميَّة لتنفيذِ الاعتداء، ولا بتبرئتِهما منه. فإثباتُ أمرٍ كهذا يحتاجُ إلى إطِّلاعٍ على وثائقَ داخليَّةٍ مُرتبطةٍ بآليَّة صدورِ أوامر من هذا النوع، وهو ما قد يكونُ غير متوافرٍ إلَّا للمعنيِّين المباشَرين بالأمر، في حالِ صدورِه. وأيضًا، ليسَ كُلُّ عناصرِ الحِزبَيْن، بخاصَّةٍ عناصر «حزب الله» ذي الهيكليَّة التَّنظيميَّة المعقَّدة، فضلًا عن أنصارِهما؛ ليسَ بمقدور أيٍّ منهم نَفي صدورِ الأمر استنادًا على بيِّنةٍ. بالتَّالي، إنَّ السِّجالَ الذي يدورُ عادةً حولَ سؤال: «هل أصدرَ الحزبُ/ الحركة أمرًا تنظيميًّا بالاعتداء، ليكونَ بالتَّالي مسؤولًا مباشرًا عنه؟»؛ إنَّ سِجالًا كهذا لا طائلَ منه للنَّفي أو الإثبات. على أنَّ حالةَ المَنْهَجَة والتَّنظيمِ التي تُرافقُ كُلَّ ارتكابٍ للعُنفِ تبقى مَحَلَّ تساؤلٍ كبيرٍ ومشروع عن المسؤوليَّة المُباشرة للحِزبَيْن.

في مُطلقِ الأحوال، يبقى أنَّ النِّقاشَ الضَّروريَّ، والأنفعَ لإصلاحِ الخلل القائم، هو نقاشُ الأسباب والدَّوافع التي تكونُ خلفَ هذه الاعتداءات، والبحثُ في الذي يجعلُ الاعتداءَ أمرًا طبيعيًّا، أو عُرفًا، في التَّعامُلِ مع المُختلِفِ عنهم. بعبارةٍ ثانيةٍ، هو تأمُّلٌ في ما وراء مُصطلحاتٍ كـ«العفويَّة»، «الأهالي»، «عناصر غير منضبطة»، وما إلى ذلكَ من مُصطلحاتٍ تعمَدُ الماكينةُ الإعلاميَّةُ للحزبَيْن إلى استعمالِها لنفيِ المسؤولية المباشرةِ عنهما.

لا يُمكنُ، بحسب المعنيِّين بدراسة الاجتماع الإنساني، أنْ تقومَ سُلطةٌ مُجتمعيَّةٌ دونَ وجودِ اعتقادٍ يُبرِّرُ وجودَ هذه السُّلطةِ ويُسوِّغُ مُمارستِها. تتجلَّى هذه السُّلطةُ المُجتمعيَّةُ في أشكالٍ كثيرةٍ كالأعرافِ والعاداتِ، مرورًا بالتَّربية وصولًا إلى الاعتداءِ الذي يُعدُّ نوعًا من «التأديب» للشَّخصِ الخارجِ عنِ «الجماعة» ومُحاولةً لإعادتِه إليها، أو لمَنعِه من الجَهر باختلافِه. وفي ما يلي، تأمُّلاتٌ في مُمارسةِ الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ لهذه السُّلطةِ من خلال ارتكابِ القمعِ الذي ذكرنا بعضًا من حوادثِه أعلاه. ويُمكنُ تقسيمُ مسيرة الاعتداءِ إلى ثلاثةِ مراحلَ مُتعاقبة، من حيثُ المبدأ، وهي: التَّهيئة، أي تهيئة الذَّات لتنفيذ الاعتداء والتَّعاطي معه كحالة طبيعية؛ التَّفعيل، وهي مرحلة تفعيل هذه الظُّروف وتحفيزِها للدُّخول في المرحلة الثَّالثة والأخيرة، وهي التَّنفيذ الذي يُعدُّ نتيجةً لا منفعةَ منَ الخوضِ في كيفيَّاتِه ومُنفِّذيه. لذلك، إنَّ هذه التَّأمُّلات تَعرِضُ إلى المرحلتَيْن الأوليَّيْن من مراحل مسيرة الاعتداء.

أوَّلًا - إعدادُ الفكرةِ المُحفِّزةِ على الاعتداء: المُقدَّسُ وتطبيعُ العُنف

يُشكِّلُ الاعتداءُ على الآخر بسبب رأيه المُختلفِ حالةً غيرَ سوية تحتاجُ إلى فكرةٍ مُتعاليةٍ لتُحفِّزَ عليها. والفكرةُ المُقدَّسةُ[٨٣]، سواءٌ كانت دينًا أم لا، هي أكثرُ الأفكارِ قُدرةً على التَّحفيزِ على العُنفِ. أو بعبارةٍ أكثرَ دقَّةً، إنَّ التَّأسيسَ للعُنفِ على فكرةٍ مُقدَّسةٍ يُنتِجُ عُنفًا مُتجدِّدًا باستمرار، إلى حدٍّ يُصبِحُ العُنفُ جُزءًا من هُويَّةِ مُرتكبِه. والتَّأسيسُ للعُنف على المُقدَّس يحتاجُ إلى وجودِ «الشَّخصيَّة المُتعاليةِ»[٨٤] التي تكونُ انعكاسًا لحالةٍ منَ المُماهاة بين الذَّات والفكرة المُقدَّسة إلى الحدِّ الذي تغدو فيه هذه الشَّخصيَّةُ مُقدَّسةً أيضًا، والتي تُعطي المُسوِّغ الأهم لاستعمال العُنف.

في حالةِ الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ القائمةِ، ثمَّةَ الكثير من

(٨٣) التَّقديسُ لُغةً هو التَّنزيهُ عن العيب. من هُنا، يُعدُّ كُلُّ رفضٍ أو منعٍ أو قمعٍ لنقدِ فكرةٍ أو شخصٍ أو كيانٍ تقديسًا لها، بغضِّ النَّظرِ إنْ كانَت الفكرة/ الشَّخص/ الكيان مُقدَّسةً في ذاتِها أو لم تكن.

(٨٤) للمزيد حول الشَّخصيَّة المُتعالية، راجع: الشّيعيّة السياسيّة وشخصيّة الجماعة المتعالية في لبنان، نجيب العطار، موقع جنوبية، ٠٨ أيلول ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ٠٨ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٢٣:٢٣.

القناعـاتِ والتَّصـوُّراتِ المؤسِّسَـةِ لآيديولوجيـا الشِّـيعيَّةِ السِّياسـيَّةِ والصَّانعـةِ لشـخصيَّتِها المُتعاليـة التـي تظهـرُ بشـكلٍ واضـحٍ عنـدَ «حـزب اللـه»، وبشـكلٍ أقـلَّ عنـدَ «حركـة أمـل». وأهـمُّ هـذه القناعـاتِ ثـلاثٌ:

١. حزبُ «الله»: لِكُلٍّ منِ اسمِه نصيبٌ!

علم حزب الله

حيـن يُسـمِّي الأهـلُ ولدَهم، فإنَّ الاسـمَ يسـبقُ تشـكُّلَ شـخصيَّة الولـد الـذي يحملـه. وبالتَّالـي، قـد يكـونُ للولـدِ نصيـبٌ مـن اسـمِه، وقـد لا يكـون. أمَّـا عنـدَ تسـمية الأحـزاب، فـإنَّ الاسـمَ يأتـي بعـدَ تشـكُّل شـخصيَّة هـذا الحـزب؛ أي منظومتَـه الفكرية ورؤيتَـه السياسـية. مـن هُنـا، يكـونُ الاسـمُ مُدخـلًا إلـى هـذه المنظومـة الفكريـة/ السياسـية، ومُختـزِلًا لإطارهـا العـام. لذلكَ، إنَّ أولـى إشـكاليَّات التَّعاطـي المتبـادَل بيـن «حـزب اللـه» و«الآخـر» تبـدأ مـن الاسـمِ نفسِـه؛ «حـزب اللـه»!

الحـزبُ، لُغـةً، هـو الجماعـةُ، وحـزبُ فـلانٌ أي جماعـةُ فُـلان. والحـزبُ السياسـيُّ، اصطلاحًـا، هـو كيـانٌ ذو رؤيـةٍ سياسـيَّةٍ وبرنامـجٍ للوصـولِ إلـى السُّـلطةِ مـن أجـل تطبيـق رؤيتِـه. فما معنـى أنْ يكـونَ الحـزبُ السياسـيُّ حزبًـا للـه؟ أو بالأحـرى، مـا معنـى أن يكـونَ للـه حـزبٌ سياسـيٌّ؟ والأهـمُّ مـن كُلِّ هـذا؛ مـا هـو حجـمُ «النَّصيـب» الـذي يأخـذُه حـزبُ الإلـه مـن الإلـه؟

أخـذ «حـزب اللـه» اسـمه مـن القـرآن[٨٥]، وشـعارُ «فـإنَّ حـزب اللـه هـم الغالبـون» الموجـود فـي نشـيدِ الحـزب وعلـى علَمـه، والـذي يبنـي سـرديّته عليـه، هـو أيضًـا جـزءٌ مـن آيـةٍ قرآنيَّـة[٨٦]. وفـي الاسـمِ إشـكاليَّاتٌ ذاتيَّـةٌ وموضوعيَّـةٌ، أوَّلُهـا إشـكاليَّةُ اسـتخدام المصطلـح الدِّينـي فـي الخطـاب السياسـي، وهـي إشـكاليَّةٌ بنيويَّـةٌ فـي أيِّ فصيـلٍ مـن فصائـل الإسـلام السياسـي المتعـدِّدة. فالمُصطلـحُ الدِّينـيُّ، بطبيعتِـه، يحمـلُ بُعـدًا إطلاقيًّـا ويقـومُ علـى معاييـر أقصويَّـة، كمعاييـر الخيـر والشـر أو الحـق والباطـل. وكِلا الأمريـن لا يسـتقيمُ مـع طبيعـة العمـل السياسـي النِّسـبي والمتغيِّـر باسـتمرار، والـذي يقـومُ بـدورِه علـى معاييـر متقلِّبـة كالقـوَّة والضَّعـف. وهـذه الإشـكاليَّة تلعـبُ دورًا أساسـيًّا فـي صناعـة الشَّـخصيَّة المُتعاليـة التـي تظهـرُ فـي خطـاب الحـزب اليومـيِّ وأدائـه.

فـي الواقـعِ، إنَّ معالجـة هـذه الإشـكاليَّة هـي البـابُ لمُعالجـة إشـكاليَّةِ التَّطـرُّفِ لـدى «حـزب اللـه» وجمهـورِه، إذ إنَّ منبـعَ هـذا التطـرُّفِ، الـذي يتمظهـرُ فـي عـدَّةِ أشـكالٍ أبرزُهـا الاعتـداءاتُ أعـلاه، هـو مـا يمكـن تسـميتُه بـ «مبـدأ الفِسـطاطَيْن» الـذي اسـتعملَه زعيـم «تنظيـم القاعـدة» أسـامة بـن لادن، أو «مبـدأ المُعسـكرَيْن» الـذي اسـتخدمه الرَّئيـس الأميركـي الأسـبق جـورج بـوش الابـن. ولأنَّ أنصـارَ الحـزبِ هـم «حـزبُ اللـه»، وبالتَّالـي هـم فِسـطاطُ الخيـر، فـإنَّ هـذا يضـعُ كُلَّ مُخالِـفٍ لهـم فـي فِسـطاطِ الشَّـرِّ بشـكلٍ تلقائـيٍّ، وهُنـا تبـرزُ خطـورةُ اسـتخدامِ المُطلـق فـي السِّياسـة. كمـا أنَّ لهـذا التَّقسـيم أصـلٌ دينـيٌّ أيضًـا، وفـقَ المبنـى الفكـري لهـم؛ فإيمانُهـم بأنَّهـم «حـزبُ اللـه» ينتـجُ عنـه إيمـانٌ ضمنـيٌّ، أو علنـيٌّ، بـأنَّ مـن يُعارضَهـم هـو حتمًـا مـن «حـزب الشَّـيطان» الـواردِ ذكـرُه فـي السُّـورةِ نفسِـها التـي ذُكـرَ فيهـا مصطلـح «حـزب اللـه» [المجادلـة، ١٩][٨٧].

بيـدَ أنَّ الأخطـرَ فـي المسـألةِ ليـسَ السُّـلطةُ التـي يمنحُهـا هـذا الاعتقـادُ لمُعتقديـه، إنَّمـا هـو قُدسـيَّةُ هـذه السُّـلطةِ التـي تظهـرُ فـي ثلاثـةِ شـعاراتٍ أساسـيَّةٍ لـدى «حـزب اللـه»؛ اليـدُ الحاملـةُ للبُندقيَّـة والمُمتـدَّة مـن كلمـة «اللـه» فـي علـم الحـزب؛ نشـيدُه الـذي يقـولُ: «يـدُ اللـه مـدَّت إلينـا السِّـلاح»، واليـدُ هُنـا قـد تكـونُ بمعنـى القـوَّة، وهـو معنًـى لـه أصـلٌ قرآنـيٌّ أيضًـا؛ وشـعارُ «اللـه فـي السـاحة» الـذي أطلقَـه السَّـيِّد الخمينـي، والـذي أعـادَ أنصـارُ الحـزبِ تداولَـه فـي الحـرب الأخيـرةِ عـام ٢٠٢٤، وعلـى وجـه الخصـوص بعـدَ توسُّـعها فـي ٢٣ أيلـول. مـن هُنـا، ثمَّـة أمـام المُتعاطـي مـع الحـزبِ ثـلاثٌ

(٨٥) المائدة، ٥٦؛ المجادلة، ٢٢.

(٨٦) المائدة، ٥٦.

(٨٧) ليسَ في هذا البحثِ مجالٌ للحديث عن مفهومِ هذين المصطلَحين في النَّصِّ القرآني، ولا عن المعايير التي يُؤخذُ بها عندَ تصنيف النَّاس في أحدِ الحزبين. لكن لفتًا لنظرِ القارئ، ثمَّة نقاشاتٌ حولَ هذا الأمرِ تُطلبُ في مظانِّها.

معادلاتٍ: إنَّ هذا الحزبَ هو حزبُ الله، وهذا السِّلاحُ هو سلاحُ الله، واللهُ موجودٌ في السَّاحةِ للدِّفاعِ عن حزبِه وسلاحه. وهذا يؤدِّي إلى استسهال تصنيف المُعارض لـ«حزب الله» بأنَّه ضدَّ الله، وهو ما يُعدُّ الخُطوةَ الأولى على طريق ارتكابِ الاعتداء. إذْ يؤدِّي هذا التَّصنيفُ إلى إسقاطِ إنسانيَّة المُعتدى عليه، أو ما يُعرف بـ«الاغتيال المعنوي» المُمهِّد للعُنف الجسدي الذي وصلَ أحيانًا إلى القتل.

يبقى أنَّ جوهرَ المسألةِ ليسَ في كيفيَّةِ تعاطي «الآخر» مع هذه المعادلات، وإنَّما في تعاطي من يحملُ هذه المعتقدات مع هذا «الآخر»، بخاصَّةٍ إذا كان هذا الآخرُ من الخارجينَ عن الجماعةِ، أو من «شيعةِ السفارة»؛ ذاكَ المُصطلحُ الخطيرُ الذي سكَّته «برافدا حزب الله»، جريدةَ «الأخبار»؛ هذا المُصطلحُ الذي يُقسِّمُ الشِّيعةَ إلى شيعتَيْن، أو «فِسطاطَيْن»: شيعةُ «حزب الله» و«شيعةُ السِّفارة».

٢. المُماهاة والإسقاط: الذَّات كمرآةٍ للمُقدَّس!

إذا كانَت إشكاليَّةُ الاسمِ أعلاه من مُختصَّاتِ «حزب الله»، فإنَّ المُماهاةِ والإسقاط هُما من مُشتركات الحزبِ مع «حركة أمل»، إذْ يعمَدُ كلاهُما إلى الدَّمج والخلط بين الدِّيني والسِّياسي وفقَ قاعدة «ديانتُنا عينُ سياستِنا، وسياستُنا عينُ ديانتِنا» التي قالَها المرجع الإيراني الرَّاحل حسن المدرّس[٨٨]. تُشكِّلُ حالةُ الدَّمجِ هذه بابًا إلى الشَّخصيَّة المُتعالية، ويسبقُها إسقاطٌ للفكرة المقدَّسةِ على الذَّاتِ إلى حدِّ التَّماهي معها. وبعدَ أنْ يتحقَّقَ هذا التَّماهي، تبدأُ عمليَّةُ إسقاطٍ عكسيٍّ للذَّاتِ على الفكرة المُقدَّسة، فتُصبحُ الفكرةُ المُقدَّسةُ وسيلةً في خدمةِ المشروعِ السِّياسيِّ للجماعة. والجديرُ بالذِّكر هُنا، أنَّ الإسقاطَ العكسيَّ هذا ليس بالضَّرورةِ أنْ يكونَ إسقاطًا واعيًا، كما أنَّه لا يكونُ من تحت، أي على مستوى الأنصار والمؤيِّدين، وإنَّما يكونُ من فوق، أي على مستوى قادة هذه الجماعات. ويُمكنُ، في حالةِ الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ، مُلاحظة هذه المراحل الثَّلاث من خلال التَّبدُّلِ الذي طرأ على التَّوظيف السِّياسي لعاشوراء. فخلال المراحل الأولى للشِّيعيَّةِ السِّياسيَّةِ، كانتْ عاشوراءُ منبرًا لمُهاجمة النِّظام السِّياسي الذي كانَ قائمًا قبل الطَّائف. لكن، بعدَ دخولِ الحِزبَيْن الشِّيعيَّيْن إلى النِّظام الذي صارا جُزءًا أساسيًّا منه، صارَتْ عاشوراءُ منبرًا لتثبيتِ النِّظام السِّياسي الأكثر سوءًا من نظام ما قبل الطَّائف[٨٩].

الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ هي نتاجُ فتراتٍ طويلةٍ من التبدُّلاتِ والتحوُّلاتِ في التَّاريخ السِّياسيِّ والعقائدي للشِّيعةِ، وتُعدُّ الآيديولوجيا التي تحملُها من أكثرِ الآيديولوجيات قوَّةً وتماسكًا وقُدرةً على التَّجدُّدِ والاستمرار. والسَّببُ وراءَ هذا أنَّها تُمسكُ بالماضي والحاضر، والأهمُّ أنَّها تُمسكُ بالمُستقبل. فكِلاهما يُؤسِّسُ ماضيه على كربلاء بوصفها لحظتَه التَّاريخيَّة، ويُمسكُ بالمُستقبل من باب عقيدة «المهدويَّة» بوصفِها لحظتَه الآتية. أمَّا اللَّحظةُ الرَّاهنة، فتتمثَّلُ في عقيدة «الإمامة» والحاجة الدَّائمة إلى فكر أئمَّة أهل البيت وفقههم، وهُنا يظهرُ السَّببُ وراء الفارقِ الكبير بين عقائديَّةِ «حزب الله» الأقصويَّة والمُتماسكة وعقائديَّة «حركة أمل» الأقلِّ في حدَّتِها وتماسُكِها. فالحزبُ يُمسكُ باللَّحظةِ الرَّاهنةِ لآيديولجيَّته من خلال نظريَّة «ولاية الفقيه» التي تشكِّلُ صلةَ الوصلِ الأوثقَ والأمتنَ بين اللَّحظاتِ الثَّلاث، وتؤمِّنُ ارتباطًا مباشرًا للجماعة بهذه اللَّحظات: باللَّحظةِ التَّاريخيَّة من حيثُ أنَّ الوليَّيْن الفقيهَيْن، الخميني والخامنئي، يُنسبانِ إلى نسلِ الحُسين بن علي؛ وباللَّحظة الرَّاهنة من حيثُ أنَّ الولي الفقيه هو المعنيُّ بتبيين فكر/ فقه الأئمَّة[٩٠]؛ والأهمُّ هو ارتباطُها باللَّحظةِ الآتية من حيثُ إنَّ الوليَّ الفقيه هو «نائب الإمام» المُنتظَر. في حين أنَّ آيديولوجيا «حركة أمل» تُمسكُ باللَّحظةِ الرَّاهنة من خلال نظرية «التَّقليد»[٩١]، وهي نظريَّةٌ لا تخصُّ «أمل» وحدَها، فهي من نظريات المذهب الشِّيعي كمذهب، ولا يستطيعُ التَّقليدُ أنْ يُوفِّرَ لـ«حركة أمل» ما تُوفِّرُه ولايةُ الفقيه لـ«حزب الله» من إمساكٍ باللَّحظةِ الرَّاهنةِ وربطِها باللَّحظتَيْن الأُخرَيَيْن.

تقومُ الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ بالإسقاط والمُماهاةِ الظاهرَيْن

(٨٨) راجع: «كلمة الإمام الخامنئي في حشدٍ من أهالي قمّ المقدسة بمناسبة ذكرى انتفاضة التاسع عشر من شهر دي»، الموقع الرسمي لعلي الخامنئي، ٠٨ كانون الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٠٨ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٢٣:٥٩.

(٨٩) راجع: التَّوظيف السِّياسي لعاشوراء، نجيب العطار، الفان رقم ٤، العدد ٣، ٠٣ آب ٢٠٢٣، ص ٧.

(٩٠) يُصرِّحُ السَّيد علي الخامنئي بأنَّ «ولاية وليّ الأمر إنّما هي بمنزلة إمامة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، غير محدودة بقومٍ دون قوم، وبصقعٍ دون آخر، وذلك لشمول الأدلّة الدالّة على ولايته لكلّ من ينتحل الإسلام والإيمان، دون أيّ تقييد وتخصيص». راجع: هل الوليّ الفقيه واحد أو يتعدّد؟، موقع شبكة المعارف الإسلامية، ٠٩ تشرين الأول ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٠٩ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٠٥.

(٩١) التَّقليد هو أنْ يعمَلَ المُكلَّفُ غيرُ المُجتهد بفتاوى المرجع الجامع لشروط التَّقليد.

فـي خطابِها اليومـي الـذي يصعـبُ علـى مَـن لا يعـرفُ تاريـخ هـذه الطَّائفـةِ أنْ يُميِّـزَ فيـه بيـن الحِزبَيْـن والشَّـخصيَّات التَّاريخيَّـة المُقدَّسـة عنـدَ الشِّـيعة؛ ويظهـرُ أيضًـا فـي مـا يُنتِجُـه الحِزبـان مـن الأغانـي السِّياسـيَّة[٩٢] واللَّطميَّـات العاشـورائيَّة بدرجـةٍ أكبـر[٩٣]. ويَنتـجُ عـن هـذه المُماهـاةِ أنَّ المُماهيـن ينظـرون إلـى الانتقـادِ السِّياسـيِّ لهـم علـى أنَّـه انتقـادٌ للعقيدةِ التـي يتماهـون معهـا، وهـذا يمنـحُ الاعتـداءَ علـى مُنتقديهـم «شـرعيَّة» تجعـلُ مـن الاعتـداءِ نفسِـه عمـلًا مُقدَّسًـا كالصَّـلاةِ و«الجهـاد»! ولعـلَّ هـذا بـابٌ إلـى إعـادة تفسـير مصطلحـات كـ«صهاينـة الداخـل»، «شـيعة السـفارة» تفسـيرًا أبعـدَ مـن مجـرَّدِ اعتبارِهـا مُصطلحـاتٌ للتَّخويـن والمُناكفـةِ السِّياسـيَّة الدَّاخليَّـة. أو حتَّـى فـي شـعار «لا إلـه إلا اللـه نصراللـه عـدو اللـه» الـذي رفعَـه بعـضُ أنصـار «حركـة أمـل» فـي تشـييع الشـاب حسـين خليـل، المُنتمـي إلـى «أمـل»، والـذي قُتـلَ إثـرَ إشـكالٍ مـع عناصـر «حـزب اللـه» فـي بلـدة اللوبيـة - صيـدا علـى خلفيَّـة تعليـق يافطـات بمناسـبة عاشـوراء، إضافـةً إلـى سـقوط سـتَّة جرحـى مـن الطَّرفيـن[٩٤].

فعالية أجيال السيد_ موقع العهد الإخباري

٣. احتكارُ «المُقاومة» ومُشتقَّاتِها:

مِنَّا بدايةُ التَّاريخِ... ونهايتُه!

يُشـكِّلُ احتـكارُ تفسـير المفاهيـم السياسـية والدينيـة واحتـكارُ ممارسـتِها رُكنًـا أساسـيًّا فـي الخطـاب والأداء السِّياسـيَّيْن للشـيعيَّة السِّياسـيَّة، وأحـدَ أهم مُرتكـزات شـخصيَّتِها المُتعالية. وفـي حيـن أنَّ الإسـقاط والمُماهـاة ينتُـجُ عنهمـا احتـكارٌ للمُقـدَّس/ الدِّينـي، فـإنَّ احتـكارَ السِّياسـي يتمثَّـلُ فـي احتـكار الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة لـ «المقاومـة» ومُقتضياتِها. وبذلك يكتملُ خطـابُ الشِّـيعيَّة السياسـيَّة فـي تقديـم نفسِـها علـى أنَّهـا بدايـةُ تاريـخ الشِّـيعة فـي لُبنـان كجماعـةٍ دينيَّـةٍ وسياسـيَّةٍ علـى حـدٍّ سـواء.

والاحتـكارُ عنـدَ «حـزب اللـه» أكبـرُ وأكثـرُ سـيطرةً علـى «الميـدان» مـن ذاكَ الـذي عنـدَ «حركـة أمـل»، وذلـكَ يعـودُ لأسـبابٍ موضوعيَّـةٍ أكثـرَ منهـا ذاتيَّـة. فاحتـكارُ الحـزب لـ«المقاومـة» ولـ«جبهـة الجنـوب» كان نتيجـةً لما أفـرزَه صراعُ النُّفـوذ السُّـوري - الإيرانـي علـى الإمسـاك بورقـة الجنـوب، والـذي انعكـسَ فـي الحـرب بيـن «حـزب اللـه» و«حركـة أمل» التـي عُرفـتْ بـ «حـرب الإخـوة» بيـن عامَـيْ ١٩٨٨ و١٩٩٠، والتـي جـاءتْ مُباشـرةً بعـدَ انتهـاء «حـرب المُخيَّمـات» عـام ١٩٨٨ والتـي كانـتْ انعكاسًـا للصِّـراع بيـن حافظ الأسـد وياسـر عرفـات[٩٥]. أدَّت «حـربُ الإخـوة» إلـى إمسـاكِ إيـران و«حـزب اللـه» بورقـة الصِّـراع مـع «إسـرائيل»، بـل إنَّ «حركـة أمـل» نفسَـها باتَـتْ خـارجَ هـذه اللُّعبـة، وهـذا يظهـرُ فـي مُعادلـةٍ مؤدَّاهـا أنَّ «حـزب اللـه» للقتـال و«حركـة أمـل» للتَّفـاوض[٩٦]. لكـن رغـمَ هـذا، فـإنَّ الحِزبَيْـن كِلاهُمـا يحتكـرُ «المُقاومـة» وينسِـبُها إلـى نفسِـه، وهـو مـا يظهـرُ فـي خطابِهمـا علـى مسـتوى القيـادات والأنصـار/ البيئـة علـى حـدٍّ سـواء.

فـي الواقـع، إنَّ الخطـر الحقيقـي لهـذا الاحتـكار لـم يكـن علـى الأجيـال التـي رافقـتْ الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة فـي مخاضهـا وصعودِهـا، وإنَّمـا هـو علـى الأجيـال التـي بـدأ «وعيُهـا» السِّياسـي يتشـكَّلُ بعـدَ اسـتتبابِ الأمـر علـى مـا أفرزتْـه حروبُ

(٩٢) راجع: شيعةُ لُبنان والأغنية السِّياسيَّة من «الردّيّات» إلى «الأسطَرة» و«التشبيح»، الفان رقم ٤، العدد ١٦، ٠٣ كانون الأول ٢٠٢٤، ص ٥.

(٩٣) راجع: «اللَّطميَّاتُ العاشورائيَّةُ» بعد معركة «أُولي البأس» عَوْدٌ على الحزن والمظلومية، نجيب العطار، الفان رقم ٤، العدد ٢٤، ٠٣ آب ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ٠٩ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٣٤.

(٩٤) شاهد... تشييع عنصر بـ«أمل» قتَله «حزب الله»: نصرالله عدو الله، موقع العربية، ٢١ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٣ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٢٢:٤١؛يُذكر أن الحركة أصدرت بيانًا يُدين الشِّعار.

(٩٥) للمزيد حول الحربَيْن، يُراجع: «شيعة لُبنان والفلسطينيون، تاريخ مُتشارك و»قضية» تُستثمر»، أحمد مطر، صادر عن أمم للتوثيق والأبحاث، ٢٠٢٣، ص ١٤٥-١٦٥.

(٩٦) في السِّياق نفسِه يُمكن فهم تركيز «حركة أمل» على وصف السِّيِّد موسى الصَّدر بأنَّه «أبو المقاومة» و«إمام المُقاومة» كنوعٍ من الاعتراض غير المباشر ومحاولة لإشباع عُقدةٍ أنتجَها الحزبُ باحتكارِه لكُلِّ أشكال العمل العسكري في جنوب لُبنان. وظهرَ هذا، خلال الحرب الأخيرة على لُبنان، في خطابِ أنصار الثُّنائي الذي كان يتوجَّه إلى الرئيس نبيه برِّي بالأمل وتجديد «الثِّقة» ووصفه بـ«حامل الأمانات» وحاميها عندَ كُلِّ عمليَّة تفاوضٍ قبل وقف إطلاق النَّار في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٤ وبعدَه.

الشِّـيعةِ فـي مـا بينهـم، وحروبُهـم مـع الآخريـن؛ أي بعـدَ انسـحابِ «إسـرائيل» عـام ٢٠٠٠، وبشـكلٍ أكبـر بعـدَ انسـحاب سـوريا عـام ٢٠٠٥. هـذه الأجيـالُ التـي قامـتِ الشِّـيعيَّةُ السِّياسـيَّةُ، بحِزبَيْهـا، بتربيَتِهـم فـي كُلِّ مـكان؛ المنزل، الشـارع، المدرسـة، الكشَّـافة، المسـجد، وصـولًا إلـى الألعـاب.

نـرى نمـاذج عـن هـذا الاحتـكار فـي مـا يلـي: الاحتـكار الميدانـي الـذي مارسَـه «حـزب اللـه» فـي الجنـوب؛ عـدم ذكـر أي دور لحـركات «المقاومـة» المُختلفـة عـن الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة وبخاصَّـةٍ «جبهـة المقاومـة الوطنيـة اللبنانيـة»؛ الألقـاب التـي تُطلـق علـى قياداتهـا مثـل «إمـام المقاومـة» عـن الصَّـدر، «سـيِّد المقاومـة» عـن نصراللـه، «سـيِّد شـهداء المقاومـة» عـن السـيد عبـاس الموسـوي، «شـيخ شـهداء المقاومـة» عـن الشـيخ راغـب حـرب، وإلـى غيـر ذلـك مـن الألقـاب التـي تُضـافُ إلـى كلمـة «المقاومـة» فـي حيـن أنَّ الأَوْلـى أنْ يقولـوا «سـيِّد شـهداء حـزب اللـه» مثـلًا. أو مـا قالَـه أحـدُ إعلاميِّـي الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة: «بـس نحنـا عنَّـا شـهداء». كمـا تظهـرُ بشـكلٍ واضـحٍ فـي خطـابٍ يومـيٍّ مـؤدَّاه أنَّ «حـزب اللـه»، وسـرديَّاته ورمـوزه، «تُمثِّـل كُل حـرٍّ وشـريف فـي العالـم». إنَّ هـذه العبـارة تعنـي، بالضَّـرورة المنطقيَّـة، أنَّ كُلَّ مَـن يختلـف مـع «حـزب اللـه» هـو مـن فئـة غيـر الأحـرار وغيـر الشـرفاء.

٤. الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ في أطفالِها:

صناعةُ «الأنصار» و«الأهالي»!

تعمَـدُ التنظيمـاتُ التـي تحمـلُ نزعـةً عقائديَّـةً إلـى «صناعـة الأنصـار»، أو تربيتهـم، منـذ طفولتِهـم بـدلَ اسـتقطابِهم فـي مرحلـة الشَّـباب. فرغـمَ أنَّ التَّربيـةَ عمليـةٌ مُكلِفـةٌ وطويلـةُ الأمـد، إلّا أنَّهـا تضمـنُ صناعـةَ أجيـالٍ مـن الأنصـار يَسـهُلُ التَّحكُّـمُ بهـا وإدارتِهـا، علـى المسـتوى الزمنـي البعيـد، وفـقَ مشـيئة «المُربِّـي» الـذي يُنتـجُ «جماعـةً» مؤيِّـدة، ومؤيَّـدة، وليـس أفـرادًا مؤيِّديـن. فالشَّـخصيَّةُ الفرديَّـةُ تمَّحـي تمامًـا، ويغـدو الفـردُ خليَّـةً واحـدةً فـي رُقعـةِ الجلـدِ الكبيـرة؛ الجماعـة. فمُجتمعُ «حـزب اللـه» يسـتخدمُ عبـارة «جماعتنـا» عنـدَ الإشـارةِ إلـى الحِـزب، وإلـى الثُّنائـي أحيانًـا، والنَّـاسُ عندَهـم نوعـان: «مـن جماعتنـا» و«مـش مـن جماعتنـا». ولهـذه الجماعـة لُغـةٌ خاصَّـةٌ تختلـفُ حتَّـى عـن لُغـةِ الطَّائفـة الشِّـيعيَّة الخاصَّـة[٩٧]، والتـي فرضـتْ نفسَـها حتَّـى علـى خصوم الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة.

«صناعـة الأنصـار»[٩٨] عمليـةٌ متكاملـةٌ تتداخـلُ فضاءاتُهـا المختلفـةُ فـي إطـارٍ واحـدٍ هـو صناعـةُ الذهنيـة التـي تحـدِّدُ سـلوك الأنصـار. تبـدأ العمليَّـةُ مـن المـدارسِ التـي يُديرُهـا «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» مـن خـلال الجـو الثقافـي/الفكـري الـذي يعيـشُ الطفـلُ فيـه؛ بـدءًا بالأنشـطةِ السِّياسـيَّة والدِّينيَّـة التـي تُقـامُ فيهـا، مـرورًا بالرُّمـوزِ السِّياسـيَّة، والدِّينيَّـة أحيانًـا، التـي تكـون فـي المـدارس وتكثُـر خـلال هـذه النَّشـاطات، وليـسَ انتهـاءً بالألعـاب التـي يُقدِّمُهـا «حـزب اللـه» للأطفـال مـن خـلال مجلَّـة «المهـدي». يتـمُّ فـي هـذه المرحلـة تخفيـض الانتمـاء الوطنـي الجامـع إلـى مسـتوى دون الانتمـاء السِّياسـي والدِّينـي الـذي يُعـدُّ انتمـاءً أسـمى عنـدَ «حـزب اللـه». وحتَّـى «حركـة أمـل» حيـن تتعاطـى مـع الانتمـاء الوطنـي فإنَّهـا تتعاطـى معـه مـن بـاب مؤسِّسـيها وقياداتِهـا، فعبـارة «لبنـان وطـن نهائـي لجميـع أبنائـه» التـي قالَهـا موسـى الصَّـدر واسـتعملتْها «أمـل» فـي الذكـرى السـابعة والأربعيـن لتغييبِـه، فهـي مُهمَّـةٌ لـدى أنصـار الحركـة لأنَّ الصَّـدر هـو الـذي قالَهـا وليـسَ لأنَّهـا وردت فـي الدسـتور اللبنانـي، بغـضِّ النَّظـر عمَّـن سـبقَ منهمـا إليهـا. تؤسِّـسُ هـذه التربيـة فـي عقـل الطِّفـل، بخاصَّـةٍ للطِّفـل فـي عُمـر ٦ - ١١ سـنة[٩٩]، للصـورة المُسـتقبلية التـي يجـب أن يكـونَ عليهـا، ويأتـي هـذا التَّأسـيسُ بـدورِه مـع عمليَّـة تنميـط لشـخصية الطِّفـل ليكـون الانتمـاءُ إلـى حِزبَـيْ الشـيعيَّة السِّياسـيَّة عمليـة أوتوماتيكيَّـة أكثـرَ منهـا عمليـة واعيـة. ثـمَّ يأتـي دور الألعـاب الالكترونيـة والحسِّـية التـي تُنشـرُ بيـن الأطفـال والشـباب، والتـي يُسـاهمُ «حـزب اللـه»

(٩٧) يرى الدكتور وجيه قانصو أنَّ للطَّائفة الشِّيعيَّة «لغة خاصة يفهمونها بين بعضهم. ففي المجال الشيعي يتداخل العُنوان الديني مع العناوين السياسية والآيديولوجية والتاريخية، فهناك لغة خاصة يتخاطب بها الشيعة بينهم». ولا تؤثِّر هذه اللغة الخاصة على المجال اللبناني العام طالما أنَّ «البوصلة الأساسية [هي] الدولة أوَّلًا وأخيرًا». راجع: «مقابلات وتأملات في زمن الحرب، ذاكرة الحروب، حاضر التهجير ومستقبل الطائفة...»، أدهم جابر، صادر عن أمم للتوثيق والأبحاث، ص ١٦٠.

(٩٨) يُراجع للاستزادة من التَّفاصيل حول «صناعة الأنصار»: أطفال «حزب الله»؛ صناعة «الأنصار» من «الصف» إلى اللحد، فان رقم ٤، العدد ١٠، ٠٣ حزيران ٢٠٢٤، ص٢-٣.

(٩٩) يعتمدُ النمو النفسي للطفل في هذه المرحلة العمرية على آلية «التماهي»؛ تماهي الولد مع الأب، والبنت مع الأم. وحين يتمُّ تقديمُ القيادات المُختلفة لـ«حزب الله» و«حركة أمل» كنموذج للتماهي معه، فإنَّ القيادات تُصبحُ امتدادًا للأب ثم يُصبحُ الأب البديل في مرحلة لاحقة. سنعرضُ لها في متن البحث.

في بعضها عبر مجلَّة «المهدي»[١٠٠]، دورًا أساسيًّا في «عسكرة المِخيال» لدى الطِّفل[١٠١].

تُستكمَلُ عملية التربية، بعدَ أن يدخلَ الطِّفلُ في المراهقة، في الكشَّافة[١٠٢] التي تُشكِّلُ البيئة الاجتماعية الأولى، أو المُجتمع الأول، للمراهق في عمر الـ١٧ وما فوق. فالكشَّافةُ تستكملُ تربية الشَّاب في أوقات الفراغ المُخصَّصة عادةً لـ«التَّرفيه». والجديرُ بالذِّكر أنَّ البيئة المعنوية للطِّفل/الشَّاب في المدرسة تُرافقُه إلى الكشَّافة أيضًا، ولكن بصورةٍ أكثر كثافةً حيثُ إنَّ تدفُّق الضَّخِّ الثقافي والتَّنميطَ والتَّوجيه و«مُقتضيات» التربية التي يُعرَّضُ لها الشَّاب تكونُ أكبر من تلك التي في المدارس، وإنْ كان تأثيرُ المدارس أكبر وأعمق في نفسية الطِّفل.

أمَّا المساجدُ، والمنابر الدِّينيَّةُ عمومًا، وتلك التي تنشطُ في عاشوراء على وجه الخصوص، فإنَّها الفضاءُ الثَّالثُ لعملية التربية. وبالتَّوازي مع تعاطي المراهق مع الكشَّافة يبدأ بالتَّعاطي مع المساجد والحسينيَّات في أخطر مراحل عمره. فبحسب الدَّكتور في علم النَّفس، داود فرج، تشهدُ بدايةُ المراهقة حالةَ مُنافسةٍ مع السُّلطة الأبويَّة ونفورٍ من الصُّورِ النَّمطية عمومًا، إذ يبدأ بالانتقال من المحسوس إلى المُجرَّد[١٠٣]. هُنا يأتي دور المنابر الدِّينيَّة، بخاصَّةٍ في عاشوراء، ودور المُقدَّس الذي ذُكرَ أعلاه في كبحِ هذا النُّفور ومنعِ تطوُّرِه إلى رفضٍ، من خلال إضفاء القداسةِ على الجماعة وقياداتِها[١٠٤]، عبر الدَّمج بين الدِّيني والسِّياسي وعبرَ آليات الإسقاط والمُماهاة المذكورة أعلاه. ولاحقًا، تُصبحُ القيادات هي «المرجعية البديلة» بالنِّسبة للفرد والمثال الأعلى[١٠٥].

(١٠٠) ثمة في مجلة «المهدي» ألعابٌ مثل: مساعدة «أرنوب» لعبور حقل ألغام، تلوين المعدات التي يحتاجُها المُقاتل على الجبهة، وغير ذلك من الألعاب التي تستهدفُ الأطفال ومِخيالَهم.

(١٠١) تُراجع الأمثلة والتفاصيل في: «أطفال «حزب الله»؛ صناعة «الأنصار» من «الصَّف» إلى اللحد»، فان رقم ٤، العدد ١٠، ٠٣ حزيران ٢٠٢٤، ص ٢-٣.

(١٠٢) كشَّافة «المهدي» عندَ «حزب الله»، وكشَّافة «الرسالة» عندَ «حركة أمل».

(١٠٣) أطفال «حزب الله»؛ صناعة «الأنصار» من «الصف» إلى اللحد، فان رقم ٤، العدد ١٠، ٠٣ حزيران ٢٠٢٤، ص ٣.

(١٠٤) أطفال «حزب الله»؛ صناعة «الأنصار» من «الصف» إلى اللحد، فان رقم ٤، العدد ١٠، ٠٣ حزيران ٢٠٢٤، ص ٣.

(١٠٥) المرجعية البديلة هي التي تكون بديلًا عن مرجعية الأهل، إذ إنَّ الفرد في مرحلة مراهقته وصراعه النفسي مع الأهل يبدأ في البحث عن مرجعية بديلة. قد تكون هذه المرجعية فكرةً، دينًا، أو زعيمًا/ شخصًا. وحين تكونُ المرجعية البديلة محسوسةً، كأن تكون زعيمًا مثلًا، فإنَّ هذا يدلُّ على شيءٍ من البدائية والتخلُّف، إذْ إنَّ تطوّر المُجتمعات يبرز في عدم وجود الزعماء كمرجعيات بديلة. للمزيد حول المسألة راجع: «الرموز السياسية: بين إشهار الانتماء وتثبيت السطوة، «الضاحية» نموذجًا»، نجيب العطار، فان رقم ٤، العدد ٢١، ٠٣ أيار ٢٠٢٥، ص ٥-٦.

(١٠٦) التبرير آلية دفاعية نفسية لاواعية، بحسب علم النفس الفرويدي، يقومُ بها الإنسان لتبرير سلوك غير معقول عبر إيجاد مبرِّرات معقولة.

(١٠٧) ليس المُرادُ في كُلِّ الحديث تبرير فعل الشَّتيمة، إذ لا جدال في رفضِه. في المُقابل إنَّ جعل الشَّتيمة تبريرًا للاعتداء هو أمرٌ مرفوضٌ بالقدَر نفسِه.

تطبيعُ العُنف عندَ «الأنصار»:

نتيجةٌ وتحصيلُ حاصل!

إذن، يلعبُ المُقدَّس والتَّقديسُ دورًا أساسيًّا في التَّهيئةِ النَّفسيَّة لارتكاب الاعتداء على الآخر وتبرير هذا الاعتداء عندَ المُعتدي نفسِه قبل تبريرِه لغيرِه. إذْ إنَّ ارتكابَ الاعتداء، بوصفِه ارتدادًا إلى الطبيعة البدائيَّة للإنسان، يحتاجُ إلى أنْ يكونَ البناءُ النَّفسي للمُعتدي مؤهَّلًا لمثلِ هذا الارتداد، ويحتاجُ أيضًا إلى «التبرير» كآلية دفاعيَّةٍ نفسية لاواعية[١٠٦]. وفي حالةِ الشِّيعيَّة السِّياسيَّة يبرزُ دورُ الشَّخصيَّة المُتعالية و«صناعة الأنصار» في زراعةِ طيفٍ واسعٍ من التَّبريرات في لاوعي المُعتدين، بحيثُ يكونُ تبريرُ الاعتداءِ أسهلُ من ارتكاب الاعتداء نفسِه، والأخطرُ أنَّ هذه التَّبريراتِ تُزرَعُ في لاوعي «البيئة» التي تسكتُ وتغضُّ الطَّرْفَ عن الاعتداء، أو ترضى به وتُباركُه. وطيفُ التبريراتِ هذا واسعٌ بشكلٍ مهولٍ، إذْ يتدرَّجُ من الشَّتيمةِ مرورًا بالنَّقدِ السِّياسي وصولًا إلى اعتبار الوجودِ السِّياسيِّ نفسِه مُبرِّرًا للاعتداء. والخطيرُ في الموضوع أنَّ بعض هذه التَّبريراتِ، كالشَّتيمة والنَّقد، تتعلَّقُ بالمُعتدي والرَّاضي ولا تتعلَّقُ بالمُعتدى عليه، أي أنَّ التَّبرير لا يحتاجُ، كي يكون تبريرًا، إلى أن يحدثَ فعلًا. ففي الحوادث الموثَّقة في القسم الأول أعلاه، نرى أنَّ تبرير الاعتداء على الشيخ ياسر عودة كان أنَّه شتَم «السيد»، مع أنَّ عودة لم يقُل ذلك. في حين نرى أنَّ وقوع الشَّتيمة، كما في حالة عامر حلاوي، كانت أيضًا مُبرِّرًا للاعتداء. ونرى أنَّ النَّقدَ السِّياسي كان مُبرِّرًا كافيًا للاعتداء على لُقمان سليم، وغيرِه. في حين كان الوجود السِّياسي نفسُه، كحقِّ المرشَّح علي الأمين بتعليق الصُّور لحملته الانتخابية، كان تبريرًا بالنِّسبة لـ«جريدة الأخبار» مثلًا.

وتلعبُ «صناعةُ الأنصار» دورًا مهمًّا في تحويل النَّقد السِّياسي والمُعارضة، وحتَّى الشَّتيمة[١٠٧]، إلى اعتداءٍ على الذَّاتِ والمُقدَّسات. فالدَّمجُ بين الدِّيني والسياسي، عبر الإسقاط والمماهاة، لا يجعلُ منَ المُقدَّس أمرًا سياسيًّا، وإنَّما يجعلُ منَ الأمرِ السِّياسيِّ أمرًا مُقدَّسًا، وهذا يُعطي حصانةً وشرعيَّةً للعمل السِّياسيِّ دونَ اعتبارٍ للشَّرعيَّة الحقيقيَّة لهذا العمل. ويُسقطُ التَّقديسُ النِّسبيَّة عن العمل السياسي،

ويحوِّلُه إلى مُطلقٍ يَغدو الخِلاف معه خلافًا مع المُقدَّسِ نفسِه، وبابًا للإخراج من المذهب والتَّكفير في بعضِ الأحيان. نرى هذا في حملات التَّخوين والتَّحريض التي تطالُ المُعارضين للشِّيعيَّة السِّياسيَّة، واتِّهام الكثيرين بأنَّهم «ضد الشُّهداء» و«ضد الأئمة». بل إنَّ الهجوم على الشِّيعيَّة السِّياسيَّة يُعدُّ هجومًا على الشِّيعةِ كطائفةٍ ومذهب. وبطبيعةِ الحال، إنَّ هذا الاعتقاد يعني، بالضَّرورة، أنَّ الشِّيعي الذي يُهاجمُ الشِّيعيَّة السِّياسيَّة يُصبحُ خارجَ المذهب بشكلٍ تلقائي. وتبرزُ هذه الحصانةُ والقُدسيَّةُ أيضًا في الهجومِ على اجتماعٍ، مثلًا، بين مُعارضي الشِّيعيَّة السِّياسيَّة ودبلوماسيين أميركيين كالهجوم على الشَّخصيَّات التي اجتمعت مع الوفد الأميركي على مأدبة عشاء في ٢٦ آب الماضي[١٠٨]، في حين لا نرى هذا الهجوم على اجتماعِ الوفد الأميركي مع الرئيس نبيه بري، ولا نرى هجومًا مماثلًا على اجتماع نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الشيخ علي الخطيب، مع السفيرة الأميركيَّة دوروثي شيا في ١٦ تشرين الثاني ٢٠٢٢[١٠٩]. والسَّببُ الأساسيُّ وراء هذا هو القُدسيَّة و«الثِّقة» في أنَّ الثُّنائية الشيعيَّة حين تجتمع مع «الشيطان الأكبر» إنَّما تفعلُ ذلك لمصلحة الشِّيعة. فالأمرُ مبنيٌّ على الثِّقةِ التي يُنتجُها التَّقديس. هذه الثِّقةُ نفسُها يُبنى عليها اعتبارُ المُعارضين «عُملاء» و«شيعة سفارة» يستحقُّون الضَّرب والقتل أيضًا. فمثلًا، حديثُ النَّائب بولا يعقوبيان عن «العقيدة الشيعية» كان كافيًا لأنْ يُصدر الإعلامي فادي بوديَّة «فتوى» بوجوبُ «أنْ تُرجم» في ساحة برج حمود[١١٠]. ولا يهمُّ هنا ما قصدَته يعقوبيان في حديثها، وإنَّما المُراد أنَّ التَّعبير عن رأيِها يُعدُّ مُبرِّرًا كافيًا لـ«رجمها».

وتكتملُ المنظومة المُؤسِّسةُ للاعتداء عبر احتكار الشِّيعيَّة السِّياسيَّة، و«حزب الله» على وجه الخصوص، لـ«مقاومة» ضدَّ «إسرائيل» التي تُشكِّلُ هاجسًا تاريخيًّا كبيرًا للشِّيعةِ عمومًا، وللجنوبيين على وجه الخصوص، بفعل العامل الجُغرافي الذي جعلَ الجنوب واجهةَ لُبنان العسكريَّة، إن جاز التَّعبير، مع «إسرائيل». فإضافةً إلى المزيد من القُدسية، يُسهِّلُ احتكارُ «المُقاومة» على الشِّيعيَّة السِّياسيَّة تبرير اعتدائها على مُعارضيها. وليس بالضَّرورة أن يكون التَّبرير من خلال اعتبارِهم في المعسكر «الإسرائيلي» وإنَّما من خلال اعتبارِهم مُعارضين لـ«مقاومة» التي تحمي الشِّيعة من «إسرائيل». يُمكنُ أنْ نرى هذا في مقال لإبراهيم الأمين في جريدة «الأخبار»، جاء فيه ما نصُّه: «طرد الاحتلال عام ٢٠٠٠، ومنعه من العودة عام ٢٠٠٦، كان بالنسبة إلى هؤلاء [يقصد خصوم «حزب الله» في الدَّاخل اللبناني] هزيمة، ليس لأن إسرائيل خسرت، بل لأن محور المقاومة ربح»[١١١]. من هُنا، نرى أنَّ بعض حملات التخوين والتحريض التي تسبقُ الاعتداءات تُركِّزُ على «مُعارضةِ المُقاومة» أكثر من تركيزِها على «العمالة». بل أحيانًا يُعتبرُ المُعارضُ «أصغر» من أن يرتقي إلى رُتبة «عميل». وهنا تبرزُ إحدى سمات الشَّخصية المُتعالية التي تستصغرُ غيرَها وتُقدِّسُ نفسَها.

كما يُشكِّلُ الاعتداءُ على الآخر نوعًا من التَّعويض[١١٢] عن ضعفٍ في المنطق والحُجَّة، فيعمَدُ المُعتدي إلى تعويض ضعفه هذا من خلال إظهار قوَّته المُتعالية في العُنف، المادِّي والمعنوي، على الآخر. فيكونُ العُنفُ أداةً من أدوات الشِّيعيَّة السِّياسيَّة لتجنُّبِ النِّقاشِ عبرَ مُحاولة إسكات الصَّوت المُختلف.

إذن، تقومُ سرديَّةُ الشِّيعيَّةِ السِّياسيَّة من جهة، ومُمارسة صناعة الأنصار استنادًا إلى هذه السردية وأسسها السياسية والدينية؛ تقومُ بعمليَّة تطبيعٍ للعُنف وجعلِه ردَّ فعلٍ طبيعيٍّ بالنِّسبةِ لأنصارِها من خلال طيف التَّبريرات الواسع. حتَّى أنَّ بعض المُعترضين على الاعتداءات من أنصار الشِّيعيَّة السِّياسيَّة، فإنَّهم يعترضون على الاعتداء دون الاعتراض الصَّريح على تبريراتِه. وبعدَ هذا التَّطبيع، وهذا الإعداد، تأتي المرحلةُ الثَّانية وهي تفعيل هذه الشَّخصيَّة المُتعالية وتوجيهِها نحو الضَّحية المُستهدَفة.

الشِّيعية السِّياسية في تسلُّطِها:

علاقةُ الإنسان المقهور!

بطبيعة الحال، لا يشملُ الحديثُ عن «صناعة الأنصار» كُلَّ أنصار الشِّيعيَّة السِّياسيَّة، بل لا يشملُ كُلَّ الذين يرتكبون الاعتداءات. إذْ إنَّ جُزءًا من مُرتكبي العُنف، الجسدي

(١٠٨) أورتاغوس من أحد مطاعم بيروت: هذه الخطوة نقطة تحوّل في استعادة سلطة الدولة، موقع النهار، ٢٦ آب ٢٠٢٥، تاريخ الدخول: ١١ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٣٣.

(١٠٩) الشيخ علي الخطيب يستقبل السفيرة الأميركية ومديرة الـ USAID في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، موقع قناة الجديد، ١٦ تشرين الثاني ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١١ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٣٨.

(١١٠) راجع تصريح فادي بوديّة على صفحته على إكس على الرابط التالي: https://x.com/Fadi_Boudaya/status/1963729871714267161.

(١١١) موتوا بغَيظكم... الإمرة للمقاومة أينما وُجدت!، إبراهيم الأمين، الأخبار، ٢٤ تموز ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٩ آب ٢٠٢٥، الساعة ٠١:٥٦.

(١١٢) التَّعويض هو آلية دفاع نفسية لاواعية، بحسب علم النفس الفرويدي، بحيثُ يعمَدُ الإنسان إلى إظهار قوَّتِه في جانبٍ ما للتَّغطية على ضعفه في جانبٍ آخر.

والمعنوي أيضًا، إنَّما يرتكبونَه كنوعٍ من «التَّماهي[١١٣] بالمُتسلِّط». فالشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ وُلدتْ فعليًّا خلال الحرب الأهليَّة اللُّبنانيَّة، وشهدَ الشِّيعةُ منذُ ولادتِها عمليَّات «التَّطهير» التي ألحقتْها بخصومِها من المُثقَّفين الشِّيعة، كحسين مروَّة وحسن حمدان (مهدي عامل) وغيرهما، إضافةً إلى العُنف الذي مارستْه تجاه الأحزاب اليساريَّة التي كانت تضمُّ قاعدةً شعبيَّةً كبيرةً نسبيًّا من أبناء الطَّائفة الشِّيعيَّة، بخاصَّةً الحزب الشُّيوعي اللُّبناني وحزب البعث الموالي للعراق. كما شهدَ الشِّيعةُ على الحرب بين «حزب الله» و«حركة أمل»، والتي تركتْ جرحًا في ذاكرتِهما لم يندمِلْ بعدُ. وشهدَتْ الأجيالُ التي وُلدتْ بعدَ الحرب الأهليَّة سطوةَ الشِّيعيَّة السِّياسيَّة وتسلُّطَها على الطَّائفةِ الشِّيعيَّة بالحديد والنَّار تارةً، وباحتكار تمثيلِ الطَّائفةِ السِّياسيِّ بكافَّةِ أشكالِه تارةً أُخرى، وبالشَّخصيَّة المُتعاليةِ ومُقتضياتِها تارةً ثالثةً. فهي وُلدتْ من العُنف وعاشتْ فيه وعليه وبه. من هُنا، إنَّ العلاقةَ التي تحكمُ جُزءًا من أنصارِها، وبخاصَّةٍ من «بروليتاريِيها»، هي علاقةُ الإنسانِ المقهور بالمُتسلِّط[١١٤].

يشرحُ الدكتور مصطفى حجازي في كتابه «التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور» العلاقاتِ التي تربطُ المُتسلِّط بالمُتسلَّط عليه. ويرى حجازي أنَّ التَّماهي بالمُتسلِّط هو «أحد المظاهر البارزة في سعي الإنسان المقهور لحل مأزقه الوجودي والتخفف من انعدام الشعور بالأمن [وهو] هروب من الجماعة وتنكُّر للانتماء إليها، من خلال التشبُّه بالمتسلِّط وتمثُّل عدوانيته وطغيانه ونمَط حياته وقيَمه المعيشية»، ويكون التَّماهي أحد أقوى عوامل مقاومة التغيير والتَّحرُّر الوطني والاجتماعي، بخاصَّةٍ حين يتماهى الإنسان المقهور بقيَم المتسلِّط ويتبنَّى مُثلَه العُليا[١١٥]. ويهدفُ المُتماهي إلى هدفَيْن أساسيَّيْن؛ اتِّقاء شرِّ المُتسلِّط من جهة، واكتساب قوَّته وسطوتِه من جهة ثانية. والإنسانُ الشِّيعيُّ المقهور بسُلطة الشِّيعيَّة السِّياسيَّة وحزبَيْها، يتماهى بها وفقَ نوعَيْن من التَّماهي: التَّماهي بأحكام المُتسلِّط والتَّماهي بعُدوان المُتسلِّط[١١٦].

أمَّا التَّماهي بأحكام المُتسلِّط فيكون عبر توجيه العُدوانية إلى الذَّات «على شكل مشاعر ذنب ودونية وتبخيس للقيمة الذاتية» وتؤدِّي هذه العملية إلى جعل التَّسلُّط حالةً تبدو طبيعية[١١٧]. وهذا ما نراهُ في شعاراتٍ وعباراتٍ كثيرة التَّداول بين أنصار الشيعية السياسية مثل: «يا ويلنا من بعدك»، «فدا إجر السيد»، وغير ذلك من العبارات التي تأتي في المعنى نفسِه. في المُقابل، تُغذِّي الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّة المُتسلِّطة عمليَّة التَّماهي هذه من خلال سرديَّتِها التي تُقدِّمُ بها نفسَها على أنَّها المُنقذ الوحيد للشِّيعة من الاحتلال «الإسرائيلي» ومنَ «الحرمان» و«الاستضعاف» وتمنعُ عودتَهم «عتَّالين» في المرفأ؛ أيَّ أنَّها المُنقذ لهم من التَّسلُّط الخارجي (الاحتلال) والدَّاخلي (الحرمان). وتُقدِّمُ هذه السَّرديَّة بمعنًى مُؤدَّاها: «أنتم بدونِنا محرومون، مُحتلَّةٌ أرضُكم ومهجَّرون وعتَّالين ع البور»، وبالتَّالي إنَّ مُعارضي الشيعية السياسية يعملون على إعادة الشِّيعة إلى «عتَّالين ع البور» ولمُحتلِّين ومهجَّرين». وتبرزُ هذه السرديَّة أيضًا في بعضِ اللَّطميَّات الأولى لـ«حزب الله»، كلطميَّة «الجهاد الجهاد» للرادود الإيراني عساكري، والتي يقولُ في مطلعها «الجهاد الجهاد ولَّى يوم الرقاد». بعبارة أخرى تقول اللطميَّة أنَّ الشِّيعة، قبل نشوء «حزب الله»، كانوا في «يوم رقاد» والحزبُ جاء بـ «الجهاد» ليستنقذهم من هذا «الرُّقاد» وفي هذا انعكاسٌ لتأثُّر «حزب الله» و«الثَّورة» الإيرانيَّة بـ «الإخوان المُسلمين»، إذْ أنَّ «يوم الرُّقاد» هو المُرادف الشِّيعي لنظرية «جاهلية المُجتمعات» التي نظَّر لها مُنظِّر «الإخوان المسلمين» الأبرز؛ سيّد قطب[١١٨]. كما أنَّ التَّنظيمات الجهاديَّة والآيديولوجيَّة، بطبيعتها، تنظيماتٌ قطعيَّة؛ تقطعُ مع اللَّحظةِ الرَّاهنة وتتوجَّهُ مباشرةً إلى اللَّحظةِ التَّاريخيَّة

(١١٣) التَّماهي هو عملية لاواعية خارج إطار الانتباه والإرادة تتلخَّص بتمثُّل وجود الآخر حتى يُصبح الشَّخص المتماهي هو الآخر أو يعيش ذاته كذلك. والتَّماهي الشَّائع هو التَّماهي الجزئي الذي يتلخَّصُ بأنَّه بناء الذات على نسق وجهٍ من أوجه الشخص الذي نتماهى معه، وهو المُتسلِّط في بحثنا. راجع: التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥، ص ١٢٤.

(١١٤) تنقسمُ العلاقةُ بين المُتسلِّط والمُتسلَّط عليه، سواءٌ كان التسلُّط ماديًّا أو معنويًّا، إلى ثلاث: التمرُّد، التَّماهي، التَّسليم، وهي علاقةٌ وسطٌ فلا هي تمرُّد ولا هي تماهي. وهذه العلاقات، أو الآليات، ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا بسيكولوجيا العائلة.

(١١٥) التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥، ص ١٢٣.

(١١٦) يذكر مصطفى حجازي أيضًا نوعًا ثالثًا من التَّماهي وهو التَّماهي بقيَم المُتسلِّك وأسلوبه الحياتي. راجع: التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥، ص ١٣٢.

(١١٧) التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥، ص ١٢٧.

(١١٨) «اللَّطميَّاتُ العاشورائيَّةُ» بعد معركة «أُولي البأس» عَوْدٌ على الحزن والمظلومية، نجيب العطار، فان رقم ٤، العدد ٢٤، ٠٣ آب ٢٠٢٥.

التَّأسيسيَّة. فلا يمكنُ أن تعتبرَ نفسَها امتدادًا لأيِّ حركة سياسية أو اجتماعيَّة سابقةٍ، بل تبدأ بنفسِها من اللَّحظةِ التَّاريخيَّة الأولى وترتبطُ بها مباشرةً. ففي حالةِ «حزب الله» مثلًا، نرى أنَّه حزب يرتبطُ باللَّحظةِ التَّاريخيَّة الأولى (كربلاء) ولا يرى نفسَه تطوُّرًا لأي حركة سياسيَّةٍ شيعيَّة سبقته.

وأمَّا التَّماهي بعُدوان المُتسلِّط فهو حين يلعب المقهور دور المُعتدي «ويُسقط ضعفه وعجزه على الضحايا الأضعف منه» في محاولة لاستعادة بعضٍ من اعتبارِه الذَّاتي، وعبرَ هذا يتمكَّن من تفريغ «عدوانيَّته المتراكمة والتي كانت تتوجه إلى ذاته»، وعبر التَّماهي بعدوان المُتسلِّط يقومُ المُتماهي «بدفن الصُّورة المُحقَّرة عن الذَّات»[١١٩]. فحين يقومُ المقهور الشيعي بالاعتداء على الآخر، فإنَّه يعتدي على مَن يريد إعادته «عتَّالًا» أو «مُحتلًّا» أو «مُهجَّرًا» بعدَ أنْ خلَّصتْه الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ من ذلك. وبحسب الدكتور حجازي، فإنَّ التَّماهي بعدوان المتسلِّط يظهر في عدَّة حالات مثل؛ تسلُّط بعض الشبِّيحة على النَّاس وفرض الخوَّات عليهم، بعض المُقاتلين الذين يتحوَّلون بحملهم للسِّلاح من إنسانٍ مقهور إلى إنسانٍ متفوِّق يُمارس التَّسلُّط على الآخرين[١٢٠].

ثانيًا - تفعيل العُنف الكامن:

بين «أشرف النَّاس» و«تحسَّسوا رقابكم»

تقومُ الشِّيعيَّةُ السِّياسيَّةُ، في خطابِها اليومي، وعبرَ منابرِها الإعلاميَّة المُختلفة بتغذية الشَّخصيَّة المُتعالية وتفعيل دوافعِ العُنف فيها قبلَ أنْ توجِّهها نحو الضَّحية/ العدو. ثمَّة، تحت هذا العُنوان، خطابان أساسيَّان: الخطاب اليومي والخطاب المُتعلِّق بالاعتداء.

في الخطاب الأوَّل، وهو الخطابُ العام للشِّيعيَّة السِّياسيَّة؛ خطابُ قياداتِها و«مُحلِّليها» و«المؤثِّرين» على وسائل التَّواصل الاجتماعي، وكُلُّ ما تتداولُه الأوساطُ المُختلفةُ من «مقالاتٍ» و«أخبارٍ» جُزءٌ كبيرٌ منها تُنتِجُه الجيوش الإلكترونية لـ«حزب الله»، بالدَّرجة الأساس، و«حركة أمل». ويُمكنُ أن نُسمِّي هذا الخطاب بـ«خطاب المُتسلِّط»، وهو خطابٌ مُزدوجٌ؛ إذْ يتوجَّهُ القسمُ الأوَّلُ منه إلى أنصار الشِّيعيَّة السِّياسيَّة بهدفِ تغذيةِ شخصيَّتهم المُتعالية. هذا الخطاب يُمكنُ اختصارُه بعبارة «يا أشرف النَّاس»، التي خاطبَ السَّيِّد نصرالله جمهورَه بها. إنَّ صيغةَ التَّفضيل في كلمة «أشرف» تفرِضُ سؤالًا بُدهيًّا: أشرف ممَّن؟ والجوابُ عمليًّا هو: أشرفُ من كُلِّ أحدٍ غيرِنا. كما يظهرُ هذا في عبارة «شبابنا مميَّزون» التي يتداولُها أنصارُ الشيعية السياسية، وغيرِها من العبارات التي تحملُ معنًى واحدًا: التَّفضيلُ على المُختلِف. ولهذا التَّفضيل أساسَيْن؛ الأوَّل ديني يرتبط بالعقيدة الشيعيَّة ومُقدَّساتِها، والثَّاني سياسي ناتجٌ عن احتكار «المقاومة» ميدانيًّا وعسكريًّا من جهة، وفكريًّا عبر احتكار تعريف «المقاومة» وتحديد أدبيَّاتِها وشروطِها من الجهة الثانية.

أمَّا القسمُ الثَّاني منه فيتوجَّهُ بالتَّبخيس والاستصغار والتَّخوين لكُلِّ مُعارضي الشِّيعيَّة السِّياسيَّة بهدفِ تغذية نرجسيَّة الشَّخصيَّة المُتعالية من جهة، وإبراز وتثبيت حالة التَّسلُّط من جهةٍ ثانية. وهذا يظهرُ في لغةِ الحملات التحريضية التي تطالُ مُعارضي الشيعية السياسية؛ بدءًا بالتَّخوين والاتِّهام بالعمالة وليس انتهاءً بالسُّخرية من شخصِ المُعارضِ وشكلِه الخُلُقي أو طريقة حديثه وعَثراتِه اللغوية أو حتَّى السُّخرية من إصابات جسدية في بعض الحالات.

أمَّا الخطاب الثَّاني فهو الخطابُ الذي يُرافقُ الاعتداء قبلَ حدوثِه وأثناءَه وبعدَه. وهُنا يبرزُ دور «الإعلام» وعالم التَّواصل الاجتماعي في تفعيل دوافع الاعتداء. إذْ قبلَ الاعتداء على المُعارضين المؤثِّرين تبدأُ حملاتٌ من التَّخوين والتَّحريض عليه لعدَّة أهداف؛ الأوَّل هو إرهاب الشَّخص المُستهدف ومحاولة تثبيت لحالة التَّسلُّط وتحويل العلاقة بينهما من علاقة التمرُّد المنطقيَّة إلى علاقة الرُّضوخ التسلُّطيَّة. وهذا يبرزُ في الحملات التي تطالُ الأفراد أكثر من تلكَ التي تطال الجماعات. والهدفُ الثَّاني، والأساسي، هو نوعٌ من إسقاط إنسانيَّة الضحيَّة وحقِّها في التَّعبير والاختلاف تمهيدًا لارتكاب الاعتداء وإعطائه «شرعية» لدى مُنفِّذي الاعتداء بالدَّرجة الأولى، ولدى عموم المؤيِّدين بدرجةٍ ثانية، بحيثُ يمرُّ الاعتداءُ مرورًا «كريمًا» ولا يستدعي توقُّفًا وتفكيرًا من قِبلِ المؤيِّدين.

وبعدَ ارتكاب الاعتداء يأتي الخطابُ التبسيطي للحادثة.

(١١٩) التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥، ص ١٢٩.

(١٢٠) التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥، ص ١٢٩-١٣٢.

فبعدَ أنْ يتبرَّأ «حزب الله» و«حركة أمل» من المسؤوليَّة عن ارتكاب الاعتداء، سواءٌ عبرَ بيانٍ رسميٍّ، كما في حالة داود رمَّال، أو عبر «مصادر» تصرِّحُ لوسائل إعلامية نافيةً المسؤولية المُباشرة، كما في حالة الصَّحافي علي الأمين. بعدَ هذه التَّبرئة، يأتي الخطاب الذي يُبسِّطُ الحادثة ويقدِّمُها على أنَّها حادثة «عفويَّة» ولا تستدعي أن تُثار ضجَّة حولها. وهذا الخطاب إمعانٌ في إسقاط إنسانيَّة المُعتدى عليه. في المُقابل، نرى أنَّ اعتداءً مُماثلًا على أحد أنصار الشِّيعيَّة السِّياسيَّة وعناصرِها يستدعي ليس ضجَّةً وحسب، بل انفجارًا إعلاميًّا يتحدَّثُ عن «مُخطَّطاتٍ» لاستهداف الشِّيعة و«المقاومة». ولعلَّ المسألة تتجاوزُ حدودَ المُكايدة السِّياسيَّة، إلى حالةٍ نفسيَّةٍ تتداخلُ فيها الشَّخصيَّةُ المُتعالية مع الشَّخصيَّة المُتسلِّطة لتُنتِجَ خطابًا يوميًّا ليس مُبرِّرًا على الاعتداء وحسب، بل مُحفِّزًا عليه.

تبرير العُنف والقتل:

«مانيفستو القتلِ المُقدَّسِ»!

يلعبُ الإعلامُ عمومًا، ووسائل التَّواصل الاجتماعي بشكلٍ خاص، دورًا أساسيًّا ولعلَّه الأخطر من ارتكاب الاعتداء نفسِه؛ التَّبرير، أو بالأحرى استسهال التَّبرير. ويُمكن أن نرى نتيجةَ الخطاب أعلاه بشكلٍ واضحٍ في مقالٍ لإبراهيم الأمين بعُنوان «موتوا بغيظكم... الإمرة للمقاومة أينما وُجدت!» المنشور في صحيفة «الأخبار» بتاريخ ٢٤ تموز ٢٠١٧، والذي تجوز تسميتُه بـ«مانيفِستو القتل المُقدَّس»، إذ يحملُ دعوة صريحة للقتل. من خلال تحليل هذا المقال، الذي يُعبِّر بصورةٍ أو بأُخرى عن كُلِّ ما عداه من وسائل وعمليَّات تبرير العنف وتطبيعِه. وأهمُّ ما في المقالِ أنَّه يحملُ «المنطق» المُولِّد والمُحرِّك للعُنف في مراحله الثَّلاث المذكورة أعلاه. من خلال تحليل المقال نرى التَّالي:

يبدأ المقال بسؤال: «هل من داعٍ لسجالٍ جديد مع أنصار الإرهاب في لبنان؟». وهذا نوعٌ من المُصادرة على المطلوب، إذ إنَّ افتتاح المقال بسؤال كهذا، وما يتضمنَّه المقال لاحقًا، يوحي بأنَّ الهدف من السُّؤال ليس الاستفهام وإنَّما التَّقرير؛ أي تقرير التُّهمة. ثُمَّ يطرحُ السُّؤالَ الثَّاني مباشرةً: «ماذا ينفع النقاش، بعد كل ما حصل وإزاء ما تقوم به المجموعات المسلحة في سوريا من أعمال إرهابية، مع مَن لا يزال يتحدث عن ثورة وثوار؟». وهُنا يُغلقُ الكاتبُ البابَ أمامَ أيِّ مُقاربةٍ للأحداث السُّوريَّة خارجَ إطارِ مُقاربتِه الأقصويَّة التي يُقدِّمُها خلال مقالتِه، والتي تحصرُ الصِّراعَ بينَ «المقاومة» التي تُعادلُ عندَه «حزب الله» والمحور الإيراني عمومًا، و«الإرهاب» الذي يُعادلُ عندَه كُلَّ مَن يُعارضُ المحور الإيراني. إنَّ المنطق هُنا بدأ بالاتِّهام بنُصرةِ الإرهاب، ثمَّ انتقلَ إلى احتكار سرديَّة الحرب في سوريا.

خلال المقال، يُسمِّي الكاتب أسماءَ دولٍ وشخصيَّات من «أنصار الإرهاب» هؤلاء، لكنَّه في المُقابل لا يُسمِّي أيَّ دولةٍ أو حزبٍ أو شخصيَّةٍ من المحور الإيراني «المُقاوِم» للمحور الأول. إنَّما يستخدم فقط «المقاومة» بصورةٍ هي مثالٌ واضحٌ لاحتكار المُقاومة. فمُشكلة «أنصار الإرهاب في لبنان» كما يسمِّيهم، ليست مع «حزب الله» وإيران وأذرعها، إنَّما هي مع «المقاومة». وتبرزُ خطورةُ هذه المُماهاة بين المحور الإيراني و«المقاومة» في كونِها تُغلقُ الباب أمام أيِّ اختلافٍ مع «حزب الله» لأنَّه يكونُ اختلافًا مع «المقاومة» نفسِها.

ثُمَّ يُنهي الكاتبُ مقالَه بما يترتَّبُ على هذا المنطق فيقول: «أليس هؤلاء بعملاء، حتى ولو حملوا بطاقات عضوية في أحزاب موجودة داخل الحكومة أو المجلس النيابي (...) حتى لو كانوا أصحاب مصارف أو متاجر كبيرة، أو كانوا من رجال الأعمال وأصحاب الشركات الكبرى، أو أساتذة جامعات أو مدارس أو أطباء أو مهندسين أو محامين أو خلاف ذلك». إنَّ الحُكمَ على كُلِّ هؤلاء بالعمالة والخيانة يتمُّ بتهمةٍ واحدةٍ وهي مُعارضةُ «حزب الله» والمحور الإيراني. ثُمَّ تأتي نتيجةُ كُلِّ هذا التَّخوين والاتِّهام لشريحةٍ واسعةٍ من النَّاس بأنْ يحكمَ عليهم الأمين بالإعدام، في ما نصُّه: «ستُلاحقُ المقاومة كل تافه وحقير وتكفيري وعميل، وكل جندي أميركي وإسرائيلي، وكل مرتزق عربي أو إسلامي يعمل مع الاحتلال، وستقتلهم المقاومة في كل بلاد العرب وحيث أمكن الوصول»! وكما بدأ المقال بإغلاق الباب أمام أيِّ رأي مختلفٍ، ختَمه بذلك أيضًا حيث كتبَ: «أمّا من لديه رأي آخر، فليبّلّط البحر بعد أن يشرب ماءه».

بعيدًا عن صحَّةِ الاتِّهام أو عدمها، فإنَّ السُّؤالَ هُنا هو مَن الذي أعطى «حزب الله» سلطةَ الاتِّهام وإصدار الحُكم وتنفيذه، في حين يُفترض أنَّ هذه السُّلطة هي من اختصاص الدَّولة ومؤسساتِها القضائية وأجهزتها التَّنفيذية؟ هل تُعطي «المقاومة»، من حيث هي، مثلَ

هـذه السُّـلطة لأيٍّ حـزبٍ مـن أحزابِهـا؟ ثـمَّ مـا هـو المعيـار الـذي اعتمـدَه الكاتـب عنـدَ الجمـعِ بيـن «التافـه» و«الحقيـر» و«التكفيـري» و«العميـل» و«الجنـدي» و«المرتـزق»، وعنـدَ إصـدارِ حُكـمٍ بالقتـل ضدَّهـم كُلَّهـم؟

إنَّ المنطـق والتَّسلسـل مـن التَّخويـن إلـى القتـل الواردَيْـن فـي المقـال المذكـور هُمـا مثـالٌ حـيٌّ لمـا ذُكـرَ أعـلاه؛ بـدءًا بالتَّماهـي مـع المقـدَّس وإسـقاطِه على الـذَّات، مـرورًا باحتكار «المقاومـة»، وليـس انتهاءًابتفعيـل العُنـف الكامـن وتوجيهـه نحـو الضَّحيـة/ العـدو. ويُمكـنُ، تحـت هـذا العُنـوان، مراجعـة الدراسـة التـي نشـرها «موقـع سـمير قصيـر» بعُنـوان: «دراسـة ميدانيّـة لشـبكات البُغـض التـي حاصـرت لقمـان سـليم قبـل وبعـد اغتيالـه»[١٢١] للوقـوف عنـدَ الـدَّور الكبيـر الـذي تلعبُـه وسـائل التواصـل الاجتماعـي فـي التَّحريـض علـى العُنـف وتبريـرِه.

خاتمة:

ممَّـا سـبقَ أعـلاه، يتَّضـحُ أنَّ العُنـفَ هـو العُنـوان الأكثـرُ مُلازمةً للعلاقـةِ التـي تربـطُ الشِّـيعيَّةَ السِّياسـيَّةَ بمُعارضيهـا. وهُنـا، يتحمَّـلُ «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» المسـؤولية الأكبـر تـارةً، والكاملـةَ تـارةً أخـرى، عـن صناعـة هـذه العلاقـة. فالخَيـارات التـي اتخذاهـا مـن جهـة، والمنظومـة الفكريَّـة والعقائديَّـة عندهمـا مـن جهـةٍ ثانيـة؛ كُلُّ هـذا أدَّى إلـى ترسـيخ العُنـف كـردٍّ فعـلٍ أوَّلـيٍّ علـى الاختـلاف، وإنْ كانـتْ مسـؤوليَّةُ «حـزب اللـه» أكبـرُ مـن مسـؤوليَّة «أمـل» لاعتبـاراتٍ عـدَّة ترتبـطُ بالمشـروع السِّياسـيِّ لـكُلٍّ منهمـا، وبالنَّظـرةِ التـي ينظـران بهـا إلـى التَّشـيُّع؛ حيـثُ تتعاطـى «أمـل» مـع الجانـبِ الاجتماعـي والسِّياسـيِّ مـن التَّشـيُّع أكثـرَ مـن تعاطيهـا مـع الجانـب العقائـدي منـه كمـا هـي الحالـةُ عنـدَ «حـزب اللـه». فـي حيـن أنَّنـا لا نـرى عنـدَ الطَّرفَيْـن أيَّ مُحاولـةٍ، جديَّـةٍ أو غيـرِ جديَّـة، لمواجهـة ثقافـة العُنـف هـذه، ممَّـا يُثيـرُ السُّـؤال عـن إرادتهمـا لهـذا النَّـوع مـن العلاقـة.

كمـا تلعـبُ بعـضُ الأطـراف المُعارضـة للشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة دورًا مُهمًّـا فـي ترسـيخ هـذا الواقـع لـدى الطَّائفـةِ الشِّـيعيَّة عبـر مواجهـةِ خطـابِ الشِّـيعيَّةِ السِّياسـيَّةِ بخطـابٍ مُغـذٍّ لهـا ومُفعِّـلٍ، فـي بعـض الأحيـان، للدَّوافـعِ الكامنـةِ فـي منظومتِهـا الفكريَّـة. لكـنَّ الأخطـرَ مـن كُلِّ هـذا، هـو أنَّ تطبيـعَ العُنـفِ هـذا يرتبـطُ بشـكلٍ كبيـرٍ بشـبكةٍ مـن المصالـحِ الماديَّـة والمعنويَّـة والسِّياسـيَّة وحتَّـى النَّفسـيَّة، والتـي ترسـمُ إيقـاع حيـاة النَّـاس داخـل الجُغرافيـا الشِّـيعيَّة فـي لُبنـان. وبالتَّالـي، إنَّ التَّعاطـي مـع هـذه الثَّقافـة، ثقافـةَ العُنـف، هـو تعـاطٍ مُباشـرٍ، أو غيـر مباشـر، مـع هـذه الشَّـبكةِ مـن المصالـح التـي لا يجـوزُ أنْ يقتصـرَ التَّعاطـي معهـا علـى التَّعاطـي السِّياسـي والقانونـي، وإنَّمـا لا بُـدَّ مـن فتـحِ البـابِ أمـام نقـاشٍ شـيعيٍّ - شـيعيٍّ مـن جهـة، ونقـاشٍ وطنـيٍّ مـن جهـةٍ أُخـرى حـول الدَّوافـعِ الذَّاتيـة والموضوعيَّـة وراء تحـوُّلِ العُنـف إلـى ثقافـةٍ مُهيمنـةٍ علـى الأداء السِّياسـيِّ للشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة، وانعـكاسُ ذلـكَ علـى الطَّائفـةِ نفسِـها وعلـى علاقتهـا بالطَّوائـف الأخـرى باعتبـارِ أنَّ الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة تحتكـرُ التَّمثيـل الفاعـل والمؤثِّـر للطَّائفـة الشِّـيعيَّة فـي المشـهد السِّياسـيِّ اللُّبنانـي، وترسـمُ إلـى حـدٍّ كبيـر صورتَهـا أمـام نفسِـها وأمـام الآخريـن.

إذن، إنَّ المُشـكلةَ الأخطـر لـم تكـن يومًـا فـي مُمارسـةِ العُنـفِ تجـاه المُختلفيـن بقـدر مـا هـي فـي المُقدِّمـاتِ المنطقيَّـة التـي يؤسَّـسُ ارتـكابُ العُنـف عليهـا ويُبـرَّرُ بهـا. وبالتَّالـي، إنَّ المُعالجـة القانونيَّـة لحـالاتِ الاعتـداء، رغـمَ ضرورتِهـا، تبقـى غيـرَ كافيـةٍ إنْ لـم تُعالـج المُشـكلةُ عبـر معالجـةِ المنظومـة الفكريَّـة التـي يُؤسَّـسُ للعُنـفِ عليهـا. فالعُنـف هـو عـارِضٌ لمشـكلةٍ بُنيويَّـة فـي الفكـر الـذي يُحـدِّدُ سـلوك الشـيعيَّة السِّياسـيَّة. مـن هُنـا، تأتـي هـذه التَّأمُّـلات كمحاولـةٍ لطـرقِ بـاب هـذا النِّقـاش.

بطبيعـةِ الحـال، إنَّ مـا وردَ فـي المقاربـةِ أعـلاه لا يشـملُ سـوى المَعنيِّيـن بارتـكاب العُنـف والمُباركيـن لـه. إذْ ثمَّـة فـي مُجتمـع الشِّـيعيَّة السِّياسـيَّة نسـبةٌ، لعلَّـه مـن الجيِّـد دراسـتُها والبحـث عنهـا، لا تعتبـرُ نفسَـها معنيَّـةً بالعُنـف؛ لا بارتكابِـه ولا بمُباركتـه، ولا بالجهـر بمُعارضتِـه فـي الوقـت نفسِـه انطلاقًـا مـن شـبكةِ المصالـحِ التـي قـد تنكسـرُ فـي حالـة الجهـر بالاعتـراض.

ويبقـى أنَّـه مـن البداهـةِ أنَّ هـذا العمـل ليـس سـوى جُهـدٍ فـرديٍّ محكـومٍ بالنَّقـص. وإذا كان ثمَّـةَ رجـاءٌ هُنـا، فليـس بلـوغَ التَّمـامِ، بقـدر مـا أنَّـه رجـاءٌ بـأنْ يفتـحَ هـذا العمـلُ بابًـا، أو ثُقبًـا صغيـرًا، أمـام نقـاشٍ باتَ ضروريًّـا لهـذه الطَّائفـةِ فـي هـذا البَلَـد؛ نقـاشٍ يُعيـدُ قـراءةَ تاريـخِ هـذه الطَّائفـة ويُؤسَّـسُ عليـه لتحديـد خياراتِهـا ومُسـتقبلِها ووجودِهـا!

(١٢١) دراسة ميدانيّة لشبكات البُغض التي حاصرت لقمان سليم قبل وبعد اغتياله، نصري مسرّة، ٢٩ تشرين الأول ٢٠٢١، موقع سكايز، تاريخ الدخول: ٣٠ أيلول ٢٠٢٥، الساعة ١٧:٤٥.